

Ministère de L'enseignement Supérieur et de La
Recherche Scientifique

Université Ain Témouchent Belhadj Bouchaib

Facultés des Lettres et Langues et Science Sociales

Département langue et lettre arabe

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة عين تموشنت بلحاج بوشعيب

كلية الآداب واللغات والعلوم الاجتماعية

قسم اللغة والأدب العربي

سيكولوجية الشخصية في رواية الجبازة لرشيد بوجدر

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر

تخصص: أدب جزائري

تحت إشراف الأستاذ:

أ.د عيسى بربار

إعداد الطالب:

- قادري يوسف

| الاسم واللقب | الرتبة | مؤسسة الانتماء | الصفة |
|---------------|-----------------|-----------------------------------|--------------|
| حجاج أم الخير | أستاذ محاضر "أ" | جامعة بلحاج بوشعيب - عين تموشنت - | رئيسا |
| عيسى بربار | أستاذ دكتور | جامعة بلحاج بوشعيب - عين تموشنت - | مشرفا ومقررا |
| سني أحمد | أستاذ محاضر "ب" | جامعة بلحاج بوشعيب - عين تموشنت - | مناقشا |

السنة الجامعية: 2025/2024

شكر وعرفان

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وبفضله تثمر الجهود وتزهر المساعي. وما كان لهذا العمل أن يرى النور لولا توفيق الله وعونه، ثم سواعد الرجال والنساء الذين قدموا المساندة، وفتحوا أمامي أبواب العلم والمعرفة.

أرفع قلمي، وأنا مثقل بجميل الوفاء، إلى إدارة معهد اللغة العربية وآدابها بجامعة عين شمس، التي احتضنت خطواتنا العلمية، وهيات لنا فضاء خصبا للبحث والتكوين. وأخص بالذكر الأستاذين الجليلين: الدكتور بربار عيسى والدكتور مرني صديق محمد، فقد كانا لنا قدوة في الصبر والمثابرة، ومثالا للعلم مقرونا بالتواضع، وللتوجيه الممزوج بالإنسانية. إليهما يفيض القلب عرفانا، وتذنيي الكلمات احتراما.

ولا أنسى أن أسجل بمداد الامتنان شكري العميق إلى السيد شويفرفه قويدر، الذي بفضل خبرته في تقنيات الإعلام الآلي وحرصه الصادق على المساعدة، سهل لي الكثير من الصعاب، وكان خير سند في درج مليء بالتحديات.

كما يطيب لي أن أخص بالشكر والاعتراف بالجميل المختصات النفسانية الثلاث: السيدة بوجيلة، والسيدة بوشقيف، والسيدة مداني، اللواتي أظن لي الطريق برويتهن العميقة، وأنخين هذا العمل بإسهاماتهن النفسية الدقيقة، فكن بحق شريكاتي في كل ما تحقق من نتائج.

وإلى جميع أساتذة ماستر دفعة 2025، اللذين شاركونا هذه الرحلة، أقول: إن الفضل بعد الله يعود لكم، فلولاكم ما كان للحوار أن يزدهر، ولا للفكر أن يتقد.

لقد كنتم أنوار دربي، ورفاق قلمي، وحروركم لا تزال تنبض في صفحات بحثي، شاهدة على أن العلم لا يثمر إلا في مناخ من المحبة، ولا ينضج إلا بظل قامات صادقة. فلكم جميعا، أساتذة أجلاء وزملاء كرام، أصدق الدعاء وأسمى عبارات الوفاء، سائلا الله أن يجزيكم خير الجزاء، وأن يبارك في علمكم وأعماركم، ويجعل ما قدمتم في ميزان حسناتكم.

مقدمة

تعد الشخصية الروائية أحد أهم مكونات العمل السردي، إذ لا تعتبر مجرد عنصر بنائي فحسب، بل مرآة تعكس عمق التجربة الإنسانية، بكل تناقضاتها وصراعاتها الداخلية وإذا كانت الرواية التقليدية قد أولت اهتماما بالبعد الاجتماعي أو الواقع للشخصيات، فإن الرواية الحديثة خصوصا تلك التي تتفاعل مع أزمنة الأزمات حيث أخذت تتجه أكثر نحو تحليل البعد النفسي الذاتي، وفتح مساحات داخلية للتعبير عن الهواجس والصدمات اللاوعي. وهذا ما يتجلى بوضوح في رواية "الجنازة" للكاتب الجزائري رشيد بوجدر، التي يمكن عدّها نموذجاً أدبياً غنيا لتشريح النفس الإنسانية في سياق عنيف وملتبس كالذي عرفته الجزائر خلال ما يعرف بالعشرية السوداء.

لقد كانت العشرية السوداء (1992-2002) منعطفاً حاداً في التأريخ الجزائري الحديث، حيث دخلت البلاد في دوامة من العنف الدموي جراء الصراع بين النظام الحاكم والحركات المسلحة، وقد خلف هذا الوضع المأساوي جراحاً عميقة في الوعي الجمعي والفردى، وانعكس أثره بوضوح في الإبداع الأدبي، وخاصة في الرواية التي تحولت إلى وسيلة لمساءلة الذات والتاريخ، والتعبير عن القلق، والخوف، والانكسارات النفسية. ومن هنا، جاءت العديد من النصوص الروائية الجزائرية محملة بصوت داخلي، ومثقلة بذكرات الألم والضياع ما جعل البعد السيكولوجي يتصدر المشهد السردي بشكل لافت.

في هذا السياق، تأتي رواية "الجنازة" لرشيد بوجدر، وهي نص روائي يتقاطع فيه الذاتي بالجمعي، ويشتبك فيه الماضي بالحاضر، وتروي أحداثه من وجهة نظر حميمة عن التمزقات النفسية العميقة التي يعيشها الراوي في خضم عالم مضطرب. لا تدور الرواية حول "الجنازة" كمجرد حدث واقعي، بل تتحول الجنازة إلى رمز مركزي لموت أشياء كثيرة: الطمأنينة، القيم، الذاكرة، وحتى الذات نفسها.

من خلال هذا الرمز، يبنى بوجدرة عالما سرديا يقوم على الحفر في عمق الذات، ويقدم شخصية مفعمة بالتوتر، والقلق، والتفكك الداخلي، إلى حد أن الرواية تتحول في مجملها إلى تحليل نفسي مسترسل لذهن مأزم. وما يميز هو انفتاحه على البنية النفسية للشخصية من خلال لغة داخلية متشظية ومونولوج طويل، واسترجاعات متداخلة، مما يعكس عدم استقرار الراوي وارتبائه الوجودي، ومحاولته اليائسة لفهم الواقع من خلال ذاته المجروحة، ضمن هذا المنظور، تنبثق الإشكالية لهذا البحث، والمتمثلة في السؤال التالي:

كيف عكس "رشيد بوجدرة" الصراعات السيكولوجية والوجودية في شخصيات روايته "الجنازة"؟ وكيف

يمكن الولوج لهذه الشخصيات من المنظور السيكولوجي والوجودي؟

ومن خلال هذه الإشكالية تتفرع إلى التساؤلات الآتية:

✓ هل يوجد أبعاد سيكولوجية ووجودية تجلت في شخصيات الرواية؟

✓ هل اعتمد الروائي في بناء شخصياته على تقنيات حديثة؟

وانطلاقا من فرضيات أساسية أهمها:

✓ هناك أبعاد سيكولوجية ووجودية تجلت في شخصيات الرواية.

✓ اعتمد الروائي في بناء شخصياته على تقنيات حديثة.

أهداف الدراسة: 

تتمثل أهداف هذه الدراسة في الإجابة عن الأسئلة المطروحة والمتمثلة في الأهداف التالية:

✓ الكشف عن وجود أبعاد سيكولوجية ووجودية تجلت في شخصيات الرواية.

✓ الكشف عن التقنيات الحديثة المعتمدة في بناء شخصيات الرواية.

أهمية الدراسة: 


تتمثل في الأهمية الأكاديمية والتطبيقية وتشمل النقاط التالية:

✓ توفير البحوث العلمية على مستوى المكتبة للطلاب والباحثين، والاستفادة المعرفية من تراوج الأدب وعلم النفس.

✓ دراسة الروايات المعاصرة بفرضيات علمية تساهم في تحقيق منهج حدائفي في الأدب.

صعوبات الدراسة: 

لقد واجهنا أثناء هذا البحث جملة من الصعوبات، لعل أبرزها ندرة الدراسات الأكاديمية المتخصصة حول رواية الجنازة لرشيد بوجدره، مما صعب عملية الإحاطة الكاملة بالمراجع النقدية الخاصة بالنص، بالإضافة إلى صعوبة المصطلحات الفلسفية والنفسية المستعملة في التحليل، خاصة عند الربط بين المنظور الفرويدي واليونغي والوجودي. كما واجهنا إشكاليات مرتبطة بتعدد مستويات السرد وتشظي الخطاب الروائي، الأمر الذي تطلب جهداً مضاعفاً في استخراج الدلالات النفسية والوجودية للشخصيات. وزاد من هذه الصعوبات التوفيق بين الجانب النظري العام والجانب التطبيقي الخاص بالنص الروائي، بما يقتضيه ذلك من دقة في الانتقال من المفاهيم المجردة إلى الشواهد النصية.

خطة الدراسة: 

احتوت الدراسة الحالية على مقدمة عامة وفصلين موزعين على الشكل التالي:

✓ مقدمة: ثم التطرق فيها إلى موضوع البحث ثم رسم الإشكالية، مع ذكر الفرضيات المنبثقة منها، ذاكرين للأهداف المرجوة والأهمية التي تكتسيها هذه الدراسة.

✓ **الفصل الأول:** شمل هذا الفصل كل ما يتعلق بالمفاهيم النظرية للتحليل السيكلوجي عند فرويد ويونغ، وكذا الرؤى الوجودية عند سارتر وكامو، كما تطرقنا إلى التجريب كتقنية حديثة في بناء نماء أحداث الرواية وشخصياتها.

✓ **الفصل الثاني:** تضمن هذا الفصل الدراسة التطبيقية المتمثلة في تشخيص شخصيتين: سارة وسليم، إكلينيكيا، ونفسيا، وجوديا وعبثيا، مع إخضاع لغة الرواية إلى مقارنة تقنية التجريب الحديثة، حتى نثبت أن لغة النص تسهم في بناء نماء الشخصية وتحولاتها في الرواية.

الدراسات السابقة:

ركزت الدراسات السابقة بالدرجة الأولى على الأسلوب التجريبي للروائي رشيد بوجدره وبنيته اللغوية المعقدة، غير أن المقاربات التي تناولت "الجنازة" من زاوية سيكلوجية ووجودية ما تزال نادرة، وهذا ما يجعل هذه الدراسة محاولة لسد النقص.

المنهج المعتمد في التحليل:

يعتمد هذا البحث في مقارنة رواية "الجنازة" لرشيد بوجدره على منهج وصفي تحليلي، يجمع بين استثمار أدوات التحليل النفسي لفهم البنيات الداخلية للشخصيات، وبين اعتماد آليات التحليل للكشف عن الكيفيات الفنية التي تبني بها تلك الشخصيات داخل المتن الروائي.

حيث ينطلق التحليل النفسي من تصور أن النص الأدبي هو مجال يعكس لا وعي المؤلف، ويتجسد عبره القلق، الكبت، الرغبة، والصراعات الداخلية.

وسيفتح بحثنا هذا على مفاهيم مستمدة من التحليل الفرويدي، خاصة فيما يتعلق بعقدة الأوديب، والصراع بين الأنا والهو، واليات الدفاع النفسي، كما يستثمر التحليل مداخل الفكر الوجودي عند "سارتر" و"كامو" لفهم الصراعات الوجودية التي تطبع شخصيات الرواية، مثل الشعور بالعبث، فقدان المعنى، القلق الأنطولوجي، والانفصال عن القيم التقليدية.

في المقابل، لا ينفصل هذا التحليل عن البعد الجمالي والتقني للنص، حيث سيتم استثمار منهج التحليل السردي، بالتركيز على البنية السردية للرواية، وعلى التقنيات التي اعتمدها رشيد بوجدره في تشييد عالمه الروائي المضطرب، مسلطين الضوء على أساليب السرد الحديثة، وفي مقدمتها تقنية تيار الوعي، والتداعي الحر والاسترجاع الزمني (الFLASH باك)، والتناص الثقافي والفلسفي، باعتبارها أدوات تتيح تجسيد اللاوعي، وفضح التوترات النفسية، العميقة لدى الشخصيات، فهذه التقنيات لا تعد مجرد زخرفة تشكيلية، بل تسهم جوهريا في إبراز تمزق الشخصية، وتعدد أصواتها الداخلية، وتشتت وعيها.

خلاصة: 

إن هذه المقدمة تتمحور في طرح إشكالية سيكولوجية وجودية للنظر في أعماق شخصيات محورية في الرواية، وقد تفرعت منها أسئلة تدفع بنا نحو التطرق لأهم الفرضيات المنبثقة منها للتعلم أكثر وكشف الأهمية والأهداف المسطرة لهذه الدراسة، مما يسهل في فهم مسارها وأبعادها والتي تساهم في التطرق للفصل الأول والذي يشمل الجانب النظري.

ثم هذا العمل بعين تموشنت بتاريخ: 27 ربيع الأول 1446 هـ الموافق 2025/09/19 م
الطالب: يوسف قادري.

الفصل الأول
الجانب النظري

لقد نظر "سيغموند فرويد" إلى الشخصية باعتبارها بناء ديناميكيا تحكمه ثلاث قوى أساسية: الهو كمستودع للغرائز، والأنا كوسيط بين الهو والواقع، والأنا الأعلى كممثل للمعايير الاجتماعية، مؤكداً أن: (ليست الأنا سوى جزء من الهو قد خضع لتأثير العالم الخارجي) (1). فالسلوك البشري نتاج صراع بين الرغبة والواجب، ويظهر المكبوت متكرراً في الأعراض والأحلام، إذ يرى فرويد: (إن ما يكمن في أعماقنا من رغبات لم يمت قط، بل ينتظر لحظة الظهور في صور مقنعة) (2). بهذا يصبح الأدب مجالاً لاستبطان هذه التوترات وكشف اللاشعور. وإذا كان فرويد ركز على اللاشعور الفردي، فإن "كارل غوستاف يونغ" وسع الدائرة بالحديث عن اللاوعي الجمعي الذي يضم الأرشيتايبات أو النماذج الأولية كالأم والبطل والظل والذات، وهي رموز متكررة في الأساطير والفنون تعكس تاريخ النفس الإنسانية (3). وهكذا لم تعد دراسة الشخصية مقتصرة على الفرد، بل تحيل إلى ذاكرة جماعية يتجلى حضورها في الإبداع الأدبي.

أما الفلسفة الوجودية، فقد أعاد "جان بول سارتر" صياغة الشخصية من خلال الحرية والمسؤولية، معتبراً أن "الوجود يسبق الماهية"، أي أن الإنسان يوجد أولاً ثم يحدد ذاته باختياراته، قائلاً: (ليس الإنسان شيئاً آخر غير ما يصنعه بنفسه) (4). فالإنسان مشروع مفتوح محكوم عليه بالحرية، وهذه الحرية مسؤولة جماعية تجعل الفرد مسؤولاً عن نفسه وعن الآخرين معاً (5). وفي مقابل ذلك قدم «ألبر كامو» تصوراً عبثياً للشخصية، معتبراً أن

1فرويد، سيغموند، مقدمة عامة في التحليل، ص55.

2المرجع نفسه، ص122-127.

3يونغ، كارل غوستاف، الإنسان ورموزه، ص122-127.

4سارتر، جان بول، الوجود والعدم، ص78.

5المرجع نفسه، ص81.

العبث ينشأ من التوتر بين توق الإنسان للمعنى وصمت العالم، مؤكداً: (لا يوجد إلا مشكلة فلسفية جادة،

هي الانتحار) (1).

لكنه لا يدعو إلى الاستسلام بل إلى التمرد وخلق معنى عبر الفعل الإنساني، ممثلاً ذلك في أسطورة سيزيف

الذي يدرك عبثية مصيره ويواصل دفع الصخرة وهو "سعيد" (2).

وبناء على ذلك، فإن سيكولوجيا الشخصية الحديثة تتأسس على ثلاثية متداخلة: البعد التحليلي عند

فرويد ويونغ، البعد الوجودي عند سارتر، والبعد العبثي عند كامو، وهو ما يمنح الشخصية الروائية بعداً عميقاً

يتجاوز كونها بناءً سردياً لتصبح مرآة للتجربة الإنسانية بكل تناقضاتها.

1- مقارنة التحليل النفسي:

1-1- مقارنة سيغموند فرويد لتحليل الشخصيات الروائية:

يرتكز التحليل النفسي عند سيغموند فرويد على مفاهيم اللاشعور، الكبت، الصراع النفسي، والبنية الثلاثية

للنفس (الهو، الأنا، الأنا الأعلى)، وهي مفاهيم أتاحت للأدب بعداً داخلياً جديداً في بناء الشخصيات، بحيث لم

تعد تقرأ ككائنات مسطحة أو سطحية بل كأنساق نفسية معقدة، متصارعة داخلياً.

1-1-1- البنية النفسية الثلاثية: يرى فرويد أن الشخصية الإنسانية الروائية تبنى من تفاعلات ثلاث قوى:

✓ الهو: (ID) يمثل الرغبات الغريزية واللذة العمياء.

✓ الأنا: (Ego) يمثل التوفيق بين متطلبات الواقع واله.

1 كامو، ألبير، أسطورة سيزيف، ترجمة: سهيل إدريس، بيروت، دار الآداب، 1990، ص 41.

2 كامو، ألبير، أسطورة سيزيف، ص 123.

✓ الأنا الأعلى: (Sup ergo) يمثل الضمير الأخلاقي والمعايير الاجتماعية.

وتسهم هذه القوى في لم معالم الشخصية الروائية، لاسيما حين تظهر التوترات النفسية أو التصرفات المتناقضة على سبيل المثال، شخصية "هاملت" تشهد صراعا واضحا بين هذه الأقطاب النفسية، إذ تفق الأنا ممزقة بين رغبة انتقامية مكبوتة (الهو) ومثل أخلاقية عليا (الأنا الأعلى).⁽¹⁾

1-1-2-الكبت واللاشعور: يعد الآلية الأساسية التي يدير بها الفرد صراعاته الداخلية، فيدفع بالمرغبات غير المقبولة إلى اللاشعور، وعند تحليل الشخصيات الأدبية، يظهر أثر الكبت في شكل أحلام، هلاوس، نوبات غضب ، أو تصرفات غير مفسرة منطقيا .

ومثالا على ذلك، رواية التحول (لكافكا)، حيث يمكن تفسير تحول البطل إلى حشرة على أنه تعبير رمزي عن رغبات مكبوتة وعقاب لا شعوري للذات.⁽²⁾

1-1-3-الرمز والحلم: في تحليله للأحلام يرى فرويد أن الصور الحلمية والرمزية هي اللغة التي يتحدث بها اللاشعور , لذلك فإن الأحلام و الرموز في الرواية تقرأ كمدخل إلى عمق الشخصية ونرى ذلك في رواية "مدمام بوخاري" تمثل أحلام البطلة وهروبها إلى الخيال تعبيرا كرغبات جنسية واجتماعية مكبوتة، تنكشف من خلال الصور الرومانسية التي تستهويها⁽³⁾ ويظهر التحليل الفرويدي في تفسير رغبات "مدمام بوخاري" المكبوتة، والتي تتفجر في علاقات عاطفية متتابعة هروبا من واقع خانق، حيث كانت ضحية تصادم بين الأنا الأعلى الأخلاقي والهو الراغب بالمتعة.

¹فرويد، سيغموند، مقدمة في التحليل. ترجمة جورج طرابيشي، دار الطليعة، بيروت 1982، ص58-66.

²فرويد، سيغموند. تفسير الأحلام، ترجمة مصطفى صفوان، دار التنوير، بيروت 2008، ص141-154.

³عبود، نبيل. التحليل النفسي والأدب: مدخل إلى فهم النصوص منشورات جامعة دمشق 2010، ص88-35.

1-1-4- عقدة أوديب: يعد مفهوم عقدة أوديب (OEDIPUS COMPLEX) من أبرز إسهامات فرويد في فهم بنية النفس البشرية وتفسير سلوكيات الفرد ومكبواته، تنشأ هذه العقدة حسبه في المرحلة الفمية الأوديبية بين 03 و 06 سنوات، حينها يشعر الطفل الذكر يميل جنسي لا واعي تجاه أمه، وغيره من أبيه بوصفه منافسا. وتحدث هذه الرغبة المكبوتة، إذا لم تحل أثرا طويل الأمد في حياة الفرد النفسية والاجتماعية، حيث يرى فرويد " أن كل ولد يمر عبر حلم قتل الأب والزواج من الأم، وإن هذا الحلم هو أساس كل الأدب التراجيدي"⁽¹⁾ وقد استخدم فرويد هذا المفهوم لتحليل النصوص الأدبية، باعتبارها امتداد للخيال الإنساني اللاواعي، وبتالي هي تعكس الصراعات النفسية الداخلية.

وتعتبر مسرحية "أوديب الملك"⁽²⁾ لسوفوكليس "OEDIPUS REX" النموذج الأصلي الذي استقى منه فرويد أساس المفهوم⁽³⁾، رغم أن هذا النموذج سبقه زمنيا، إلا أنه اعتبره معيارا لتحليل النفسي، فعندما يقتل أوديب أباه ويتزوج بأمه دون علم إلى أن يكتشف الحقيقة، فيصاب بالذنب ويعاقب نفسه. وعلى هذا الأساس ذهب فرويد لتحليل علاقة دوستوفسكي بأبيه القاسي في رواية "الإخوة كارامازوف" لدوستوفسكي⁽⁴⁾، فربط نوبات الصراع لديه برغبة دقيقة في قتل الأب، وطبق ذلك في تحليل شخصية ديمتري كرامازوف، الذي ينخرط في صراع دموي مع أبيه ويتهم بجرمة قتله.

وعليه إن إسقاط " عقدة أوديب " على الرواية يسمح لتحليل الشخصيات لا بوصفها كيانات سردية

فحسب بل كبنى نفسية عميقة تمثل صراعات الإنسان اللاواعية، وتظل هذه القراءة ذات طابع تأويلي

1-4 فرويد، سيغموند. تفسير الأحلام، ترجمة: جورج طرايشي، بيروت: دار الطليعة، 2003، ص 172-271.

2 وفوكلسي، أوديب ملكا. ترجمة لطفى عبد الحكيم القاهرة دار الفكر العربي 1997 ص 45-98.

4 دوستوفسكي. الإخوة كارامازوف، ترجمة: سامي الدروبي دار التقدم موسكو. ط5-1980 كتاب الخامس 350-420.

يستمد مرجعيته من التحليل النفسي الكلاسيكي ل " فرويد" مع الانفتاح على قراءات لاحقة مثل تلك

التي قدمها "لاكان" و " يونغ".

1-1-5-آليات الدفاع النفسي: تعد آليات الدفاع النفسي "Defence Mechanisms" من المفاهيم

المركزية في التحليل النفسي الكلاسيكي، وقد طورها "سيغموند فرويد" ثم وسعتها ابنته "أنا فرويد" في كتابها الشهير

"الأنا وآليات الدفاع". تشير هذه الآليات إلى استراتيجيات لاواعية يستخدمها الأنا لتخفيف التوتر النفسي

الناجم عن الصراع بين الهو والأنا الأعلى، وتصنف آليات الدفاع إلى آليات ناضجة وأخرى بدائية، وهي ضرورية

لحفاظ على التوازن النفسي، غير الإفراط أو الاستخدام غير المناسب لها قد يؤدي إلى اضطرابات سلوكية ومنها:

✓ الانكار: Déniai: يتمثل في رفض الفرد الاعتراف بحقيقة مؤلمة، ويظهر ذلك في الأدب من خلال

شخصيات تتجاهل فقد الموت، أو الخيانة⁽¹⁾. مثال في رواية "مدمام بوفاري" لفلوبيير"، حيث تنتكر "إيما" الواقع

البائس لزوجها وتسعى وراء أحلام رومانسية وهمية.

✓ الإسقاط: Projection: يسقط الفرد مشاعره أو دوافعه المرفوضة على الآخرين⁽²⁾، ومثال على ذلك

في رواية "الجرمة والعقاب" لدوستويفسكي، يسقط "راسكولنييف" مشاعر الذنب على شخصيات أخرى، مما

يدفعه لتبرير جريمته.

✓ التبرير Rationalisation: يلجأ الأنا إلى تبرير سلوك غير مقبول بأسباب منطقية زائفة⁽³⁾.

✓ ومثال على ذلك في رواية "اللس والكلاب" للنقيب "لنجيب محفوظ يبرر" سعيد مهران "جرائمه بكونه ضحية

ظلم، متغاضيا عن مسؤوليته الذاتية.

¹أنا، فرويد. الأنا وآليات الدفاع، ترجمة: د. إمام عبد الفتاح إمام، القاهرة دار التنوير، 2009، ص 45.

²المرجع نفسه ص 59.

³المرجع نفسه ص 68.

- ✓ الكبت: Répression : آلية أساسية تتمثل في دفع المشاعر والذكريات المؤلمة إلى اللاوعي (1)، مثال على ذلك في "هملت" لشكسبير، يكبت "هاملت" رغبته في الانتقام حتى تتراكم الضغوط النفسية.
- ✓ الإزاحة: Displacement : تحول المشاعر عن موضعها الأصلي إلى هدف أقل تهديد (2) مثال على ذلك في رواية "الطاعون" لألبير كامو، شخصية رامبير (الصحفي) لم يظهر غضبا مباشرا تجاه الوباء بل حول مشاعر الخوف والعزلة إلى سخط على البيروقراطيين والقوانين مدعيا أن القضية خاصة وليست عامة.

1-2-مقاربة "كارل يونغ" لتحليل الشخصيات الروائية:

- يرى كارل يونغ أن النفس الإنسانية تحتوي على بنية داخلية معقدة تتجاوز الفرد إلى ما يعرف باللاوعي الجمعي، أي تلك الطبقة العميقة من اللاشعور، التي تشترك فيها البشرية جمعاء، وتتمثل في رموز وصور سماها الأركيتايب (Archetypes)، أما مكونات النفس عنده فهي كالآتي:
- ✓ الأنا (Ego): تمثل الأنا مركز الوعي النفس، وهي المسؤولة عن الشعور بالهوية الشخصية والإدراك الواعي للعالم الخارجة أما وظيفته، تنظم الأفكار والمشاعر والإدراك، وتلعب دورا حاسما في التفاعل مع البيئة (3).
- ✓ اللاوعي الشخصي: (personale unconscious) : يتضمن اللاوعي الشخصي، الذكريات والأفكار والتجارب، التي مررنا بها وكنا واعين بحدوثها في وقت ما، لكننا نسيناها أو تم كبتها، بمعنى آخر يتضمن اللاوعي الشخصي التجارب الشخصية التي لسنا واعين بها حاليا ولكن بالإمكان إعادتها إلى الوعي وتظهر في:

¹ سيغموند فرويد. محاضرات تمهيدية في التحليل النفسي، ترجمة: مصطفى صفوان، دار المعارف 1983 ص 93.

² أنا فرويد، الأنا وآليات الدفاع، 2009، ص 76.

³ كارل يونغ غوساف الإنسان ورموزه، ص 21-22.

✓ قلب اللاوعي تقبح العقد النفسية والتي ليست سوى أنماط من المشاعر والذكريات والتصورات المترابطة مع بعضها البعض ضمن معين (1).

✓ اللاوعي الجمعي: (collective unconscious): يتطور الوعي الجمعي خلاف اللاوعي الشخصي، فهو مخزون مشترك لتجارب الجنس البشري بمعنى آخر هو نوع من الذاكرة العالمية التي نتوارثها عبر الأجيال، ويتضمن نماذج شخصية عالمية موحدة أو ما يعرف في اللغة الإنجليزية بالـ " Archétype "، هذه النماذج الشخصية عبارة عن رموز وتصورات وأفكار عالمية ومشاركة بين مختلف الثقافات والعصور حيث يؤثر اللاوعي الجمعي على أفكارنا ومشاعرنا وحتى تصرفاتنا وغالبا ما يكون ذلك بطرق لا ندركها، ليس هذا وحسب، بل قد يؤثر أيضا على أحلامنا و أفكارنا الواعية أيضا(2).

من الجدير بالذكر أن كلا من العقل الواعي، اللاوعي الشخصي، واللاوعي الجمعي مترابطة معا وجميعها تلعب دورا مهما في كيفية اختبارنا للحياة وعيشها.



شكل رقم 01: نموذج يونغ للنفس البشرية على شكل جبل جليدي

¹ نفس المرجع ص 23-24.

² كارل يونغ غوساف، الإنسان ورموزه، ص 25-26.

يمكننا تخيل نموذج يونغ للنفس البشرية لجبل جليد بحيث يمثل الجزء العلوي الظاهر من الجبل العقل الواعي، في حين يمثل الجزء الذي يقبع تحت الماء مباشرة، والذي يزال ظاهرا للعيان العقل اللاوعي الشخصي، أما الجزء الأكبر الذي يقبع في الأعماق والمختفي عن الأنظار يمثل اللاوعي الجمعي.

1-2-1- نماذج الشخصية عند يونغ: (Archetypes)¹:

✓ الذات (the self): هي اتحاد بين الوعي واللاوعي في الفرد. هنا النموذج الأصلي (Archetypes) الذي يربط بين الجانب الروحي والجانب المادي فينا، ويرمز إلى سعينا الدائم نحو الوحدة والشعور بالكمال، حيث يظهر شعور الكمال في القيادة على سبيل المثال على شكل وعي عميق بالذات، وهي سمة تمكن القياديين من فهم نقاط قوتهم وجوانب الضعف لديهم، وقيمهم الشخصية المتأصلة في أعماقهم.

✓ الظل (the shadow) ينطوي الظل على الجوانب التي تختار قمعها أو إنكارها في أنفسنا كالمخاوف ومشاعر انعدام الأمان، ونقاط الضعف لدينا، وبكلمات أخرى يمثل الظل الجانب المظلم في شخصيتنا، الذي غالبا ما نختار تجاهله والتغاضي عنه، إلا أنه وحينما نتعرف عليه في شخصيتنا، الذي غالبا ما نختار تجاهله والتغاضي عنه، إلا أنه وحينما نتعرف عليه في دواخلنا، وندمج مع شخصيتنا ستكون أكثر قدرة على تحقيق النمو الشخصي وأكثر استعدادا لأن نصبح قادة متعاطفين قادرين على فهم وتقبل عيوبنا الخاصة وعيوب الآخرين.

✓ الأنيميا/الأنيموس (the Animal/animus): تمثل كل من الأنيميا لدى الرجال والأنيموس لدى الإناث، السمات الذكورية والأنثوية في دواخلنا، فكما أنه في داخل كل منا النور والظلام، الشر والخير. وهذه السمات هي التي تخلق التوازن في شخصية كل من الرجال والمرأة. وعلى سبيل المثال المرأة التي يكون لديها خلل

¹ نفس المرجع ص 26.

✓ من السمات الذكورية قد تعاني في الأنثى لدى الثقة من النفس، وعدم القدرة على اتخاذ القرارات في حين يظهر الخلل في الأنثى لدى الرجل الذي يفتقر إلى التعاطف والرحمة والرفقة في التعامل مع الآخرين.

✓ الشخصية/القناع (the persona): الشخصية هي القناع الذي نرتديه لنقابل العالم حولنا، والذي قد يختلف عن الذات الحقيقية وهو الشكل الذي نختار أن يرانا عليه الآخرون، وهو يجسد دورنا الاجتماعي وقد نجدها لدى الشخصيات في المناصب العليا، ويمكن تصنيف النماذج الأصلية للشخصية حسب "كال يونغ" إلى:

1. الحاكم The Ruler: يتوق نموذج الشخصية هذا إلى السيطرة، وهو في سعي دائم إلى القيادة إيماناً منه أننا الاستقرار والسلطة هما السبيل لضمان الأمان وأكبر مخاوفه الفوضى والإطاحة به. القياديون الذين يعبرون عن جوانبهم الداخلية عن طريق نموذج الحاكم غالباً ما يتمكّنون من تحقيق النجاح والازدهار، إلا أنهم يتحوّلون أحياناً إلى حكام مستبدين.

2. الفنان/المبتكر The Artist / Creator: يتمتع هذا النموذج بخيال خصب، ويقدر الأصالة، حيث نجده في سعي دائم إلى ابتكار شيء قيم ذي معنى وترك أثر يدوم للأجيال المقبلة.

3. الحكيم The Sage: يبحث نموذج الحكيم عن الحقيقة وهو سعي دائم لفهم الكون من حوله بشكل أفضل، إنه دائم التفكير يحدّب التعمق في البحث عن الأمور والتأمل، مدفوع على الدوام بالسعي لاكتساب المعرفة والحكمة، وأخشى ما يخشاه هو الخداع والجهل، أمّا القادة الذين يعبرون عن جوانبهم الشخصية من خلال هذا النموذج، فغالباً ما يتم تقديرهم وتبجيلهم لبصيرتهم وقدراتهم التحليلية.

4. البريء¹: The Innocent يهدف البريء إلى الوصول للسعادة والقيام بالأمور بشكل صحيح. إنّه متفائل وإيجابي وقد تكون إيجابية وتفاؤله معديان حقاً. أكبر مخاوفه ارتكاب الأخطاء أو القيام بأفعال تستوجب العقاب. القياديون الذين يجسّدون هذا النموذج غالباً ما يشجّعون على خلق بيئة إيجابية وأخلاقية من حولهم.

¹ نفس المرجع ص 27.

5. المكتشف The Explorer: يتميز هذا النموذج بحب عميق للاكتشاف والطوق الدائم للحرية. ويخشى أن يتم محاصرته أو تقييد حريته أو إجباره على الامتثال إلى العراف والتقاليد السارية، أما القادة الذين يعكسون جوانبهم الشخصية من خلال هذا النموذج، فنجدهم يشجعون الاكتشاف، ويدعمون الابتكار والنمو.
6. المتمرد The Rebel: تتمثل غاية المتمرد في تحقيق التغيير الجذري والثورة، حيث نجدهم دومًا واقفين ضدّ الوضع الراهن. إنهم لا يخشون التغيير أو أن يتمّ سلبهم قوّتهم. القياديون المتمردون يتحدّون الأنظمة والأعراف القديمة، ويعزّزون الابتكار والتغيير من حولهم.
7. البطل The Héro: يتميّز نموذج شخصية البطل بالشجاعة، القوة والكفاءة، وتدفعه رغبته في إثبات قيمة من خلال الأعمال البطولية، بينما تتمثّل أكبر مخاوفه في الضعف أو إظهار جوانب شخصيته اللينة. وحينما يكون في دور القائد، فالبطل غالبًا ما يلهم لاتخاذ خطوات فاعلة نحو التغيير.
8. الساحر The Wirard: يبحث الساحر عن فهم قواعد الكون ويسعى إلى تحويل الأحلام إلى حقيقة. ويخشى العواقب السلبية غير المقصودة. ينعكس نموذج شخصية الساحر في القادة من خلال ما نراه فيهم من تشجيع للتعلّم والفهم والنموّ، وسعيهم الدائم لتحويل الأفكار إلى واقع ملموس¹.
9. المهرج The Jester: يعيش المهرج حياته مدفوعًا برغبته في الاستمتاع باللحظة الراهنة قدر الإمكان. ويخشى على الدوام من الغوص في دوامة الملل، يعزز القائد المهرج بناء بيئة عمل إيجابية، ويشجّع حوله على الابتكار وخلق تصوّرات مختلفة غير مألوفة.
10. اليتيم The Everyman: يبحث اليتيم عن الانتماء والتواصل مع الآخرين، ويقدرّ التواضع والبساطة. أما أكبر مخاوفه فتتمثّل في التميّز عن الآخرين أو أن يتمّ التخلّي عنه. القادة الذين يعكسون جوانب شخصيتهم الداخلية من خلال نموذج اليتيم غالبًا ما يشجّعون على التماسك والمساواة.

¹ نفس المرجع ص28.

11. العاشق The Lover: كما يعبر عنه الاسم، يبحث العاشق عن الحميمة، وإنشاء العلاقات مع الأشخاص والأماكن والبيئة المحيطة التي يحبها. يخشى أن يبقى وحيدا أو ألا يكون محبوبا، وحين يكون في منصب القيادة، فهو يشجع دوما الانسجام والتناغم، ويعمل جاهدا لبناء علاقات قوية عميقة.
12. مانح الرعاية The Caregiver: يتوق مانح الرعاية إلى مساعدة الآخرين وحمايتهم. وتخفيه الأنانية وعدم الامتنان، لذا نجد القادة الذين يعكسون جوانب شخصيتهم من خلال هذا النموذج، الذي يشجع على النمو والتطور الدائمين.

1-2-2-تحليل شخصيات روائية حسب نماذج كارل يونغ:

- ✓ تحليل الشخصية في رواية " اللص والكلاب " لنجيب محفوظ: شخصية سعيد مهران (1) في رواية اللص والكلاب (1961) لنجيب محفوظ تعد من أبرز الشخصيات التي يمكن تحليلها بعمق من خلال نظرية كارل غوستاف يونغ، خصوصا فيما يتعلق بمفاهيم الذات، الظل، القناع، ولاوعي الشخصية، وكذلك النماذج الأصلية التي تشكل البناء النفسي للشخصية.
- سعيد مهران هو بطل تراجيدي خرج من السجن بعد أربع سنوات، ليجد أن عالمه قد انهار، زوجته خائنه، ابنته لا تعرفه، وصديقه القديم "عليش" أصبح خصمه وغريمه. يعيش سعيد حالة من الاغتراب الوجداني النفسي، ويقرر الانتقام ممن يعتبرهم خونة له، غير أن سعيه للعدالة يتحول إلى سقوط داخلي متصاعد، يكشف انهيارا نفسيا وروحيا.

¹نزيه أبو نضال، الشخصية الروائية وتحولاتها النفسية: قراءة في روايات نجيب محفوظ. ص 123 إلى 147.

✓ هذه الشخصية تندرج ضمن البطل المأزوم التراجيدي، حيث يبدأ رحلته باعتباره ضحية الظلم، فيسعى للعدالة، لكنه يتورط في دوامة من العنف. ثم ينتهي منهزماً، ملاحقاً، ومقتولاً معنوياً وجسدياً، البطل التراجيدي لا يكتمل تحوُّله، بل يموت دون تحقيق الاندماج النفسي individuation الذي تحدث عنه "يونغ" أي التصالح مع مكونات ذاته، فالظل shadow في شخصية مهرا ن هي أزمة حقيقية، حيث ينكر دوافعه الانتقامية الحقيقية، ويررها بالعدالة، لكنه يظهر ظله حين يقتل الأبرياء بالخطأ، فيكشف التناقض بين خطابه الأخلاقي وفعله الإجرامي. إذن الدافع الحقيقي الذي حركه كان الحقد، أما عنصر القناع persona ذلك الوجه الاجتماعي الذي ارتداه مهرا ن أمام الآخرين ليحظى بالقبول، فقد لبس قناع المناضل والثائر على الظلم، لكن في الحقيقة هو قناع الخارج عن القانون، وهذا ما عمق من أزمته مع ذاته، حيث يؤدي الانفصال بين القناع والذات الحقيقية إلى انفجار نفسي، وطبعاً بعد خيانة زوجته غاب لديه التوازن بين الأنيموس والأنيميا anima/animus وهو فقدان الجانب الأثنوي الرحيم في شخصية الرجل، رغم أنه تلقى المساعدة من طرف " نور" الشخصية، التي حنت عليه، ووفرت له ملجأً، إلا أنه لم يجد التصالح مع جانبه الأثنوي (الرحيم، المتفهم).

✓ تحليل يونغي لشخصية (1) "خالد بن طوبال" من رواية ذاكرة الجسد لأحلام مستغانمي:

خالد فنان جزائري فقد ذراعه في الثورة ضد الاستعمار الفرنسي، يعيش في منفاه الداخلي متأرجحاً بين ماضٍ مجيد وواقع رمادي، بين حب مستحيل وذاكرة دامية، شخصيته تمثل حالة الانقسام النفسي العميق، ما يجعلها نموذجاً صالحاً لتحليلها وفق مفاهيم يونغ.

1 بن حليلة فاطمة، التحليل النفسي للشخصية الروائية في رواية ذاكرة الجسد، ص 94-110.

- الأنا Ego: صورة الفنان والمناضل يعيش في باريس، ويخاطب ذاته من خلال الكتابة والرسم، الأنا لديه تحاول الاحتفاظ بصورة البطل المنكسر، لكنه عاجز عن إعادة التوازن بين الماضي والحاضر. "أكتب لأستعيد شيئاً من ذراعي المفقودة ... لأعيد رسم الوطن الذي خسرنه"، هنا يعبر عن محاولة الأنا السيطرة على اللاوعي عبر الفن، لكنه لا ينجح.
- الظل shadow: من مظاهر الظل عند خالد، الغيرة والتملك اتجاه حياة (بطلة الرواية)، احتقار ضمني للمرأة التي أحبها لكنه لا يعترف بعجزه في الابتعاد عنها، كراهيته المستمرة للمجتمع الجزائري ما بعد الثورة (الذي يشعر أنه خان النضال)، في قوله: "كل الذين خانوا دم الشهداء يتزوجون الآن ببيان شرف".
- خالد يسقط ظله على "حياة" والمجتمع، بدل مجابته، وفي هذا الصدد يقول يونغ: "ما لا نواجهه في أنفسنا، يظهر في حياتنا كقدر".
- الأنيما anima: حضور حياة كائنات داخلية، حيث تمثل له أكثر من امرأة، فهي صورة الأنيما في لاوعي خالد، أنثى حليلة، مثقفة، متمنعة. تمثل الرغبة غير المكتملة أو ما يسميه يونغ بالأنثى الساحرة¹. وهنا علاقته بها ليست ناضجة، بل مثالية حدّ المرض، لم يحبها كما هي بل كما أرادها أن تكون.
- ✓ اللاوعي الجمعي: صدمة ما بعد الثورة: خالد يحمل في لا وعيه الجمعي ألم الثورة الجزائرية وما تبعها من خيبات، الشعور بالخيانة من المناضلين الجدد، الحنين للشهداء الحقيقيين (السي الطاهر صديقه).
- ✓ فشل عملية التفرد Individuation: خالد لم يواجه ظله الداخلي، فظل أسير للماضي والحنين، ولم يكتشف ذاته الحقيقية بعد الحرب، ونهاية الرواية لا تظهر تحولا أو نضوجا نفسيا، بل انسحابا داخليا.

¹ يونغ، كارل غوستاف، الإنسان ورموزه، ص 30.

✚ خلاصة: يختلف التحليل اليونغي عن التحليل الفرويدي في كونه لا يقتصر على الأبعاد الجنسية أو الطفولية، بل يفتح على الرموز، والروح، والأساطير، ويقرأ الشخصية الروائية ككائن رمزي يسير في رحلة بحث عن الذات، حيث تتكامل الأجزاء المتعارضة (الظل، الأنيماء، الأنا) عبر مغامرة داخلية. (1).

1-3 مقاربة جان بول سارتر في تحليل الشخصية الروائية:

إن مفهوم الوجودي في التحليل النفسي لدى سارتر يعد من أكثر الإسهامات الفكرية تفرّداً في القرن العشرين، حيث جمع بين التحليل النفسي والفكر الوجودي في مشروعه الفلسفي الذي يظهر في كتبه (الوجود والعدم L'Être et le Néant) سنة 1943، وكتاب (الخيال والرغبة Esquisse d'une théorie des émotions) وكذا كتاب (الشيطان والرب الطيب Le Diable et Le Bon Dieu) إضافة إلى عمله الأساسي في هذا المجال (التحليل النفسي الوجودي Psychanalyse Existentielle) عن الشاعر الكبير شارل بودلير.

● الخلفية الفلسفية: جان بول سارتر لم يقبل بأسس التحليل النفسي الفرويدي كما هي، بل أعتبرها اختزالية، لأن فرويد يرجع كل السلوك الإنساني إلى دوافع لا واعية مكبوتة، في حين يرى سارتر أن هذه النظرية تقييد للحرية، فينكر بذلك وجود قوة نفسية خفية تتحكم بالذات خارج إدراكها، لكن في المقابل يقترح مفهوم "سوء النية" Le mauvais foi، الذي يمثل حالة خداع الذات، حيث يتهرب الفرد من مسؤولياته باختلاق مبررات، رغم أنه حر في جوهره. أي الإنسان ليس كينونة جاهزة، بل مشروع وجود يخلق نفسه بنفسه عبر الاختبار. "الإنسان ليس سوى ما يصنعه بنفسه" (2).

● التحليل النفسي الوجودي (Psychanalyse existentielle) التحليل النفسي الوجودي عند سارتر يسعى إلى فهم البنية الكلية لحياة الفرد في ضوء اختياراته الأساسية، ومن ثم كشف مشروعه الوجودي الذي يمنح المعنى لكل أفعاله،

1 يونغ كارل غوستاف، الانسان ورموزه، ص 120.

2 عبد الرحمن، بدوي، بحث: الانطولوجيا الظهرانية، ص 98.

لا أن ردها إلى عقد الطفولة كما في التحليل الفريدي، فاللاوعي عنده هو دائما وعي لشيء والمجال هنا للحرية، والإنسان مسؤول عن وجوده، حتى في فشله أو مرضه. يقول سارتر: "لا يمكننا أن نفسر موقف إنسان تجاه الحياة من

خلال عقده، بل من خلال مشروعه الكلي الذي يمنح كل أفعاله معناها" (1)

ومن النماذج التي قام سارتر بتحليلها في كتابه بودليير شخصية "شارل بودليير" الشاعر والناقد الفرنسي، فمن حيث الحرية والاختيار يرى سارتر أن بودليير لم يجبر على عيش حياة التمرد والانحطاط، بل اختار ذلك عن وعي، وأن كل تصرفاته من (التدمير الذاتي، التمرد، الانسحاب)، هي اختيارات مسؤولة عن تشكيل وجوده. ومقولته فيه يثبت بها نظريته النفسية الوجودية: "لقد كان في وسعه أن يختار غير ذلك... لكنه اختار أن يكون الشاعر الملعون" (2).

أما بالنسبة للنية الأصلية يجزم سارتر، أن كل فرد يتبنى في وقت ما من حياته ما يعرف بالمشروع الأصلي،

وهو موقف أساسي يفسر مجمل أفعاله لاحقا، لذلك يرى أن مشروع "بودليير" الأصلي هو التحكم في العالم من خلال الفشل المتكرر، أي رفض النجاح والاندماج، لأنه يمثل تهديدا لحيته (لقد أراد بودليير الفشل لأنه يملك الفشل وحده... أما النجاح، فخطر يلزمه الاستمرار).

فبودليير حسب سارتر مارس سوء النية، أي الكذب على الذات، وبذلا من أن يتحمل مسؤولية أفعاله، لجأ إلى إلقاء اللوم على الآخرين (أمه، المجتمع، الدين...)، حيث أنه صور المجتمع كمكان فاسد، جعله يعزل نفسه عليه (لقد كان يعرف أنه مسؤول، لكنه تظاهر بأنه ضحية).

ومن جهة أخرى، يرى سارتر أن "بودليير" اهتم كثيرا بنظرة الآخرين إليه، حيث أراد أن يكون موضوعا أسطوريا في أعينهم، وبالتالي لم يعيش حياته وفقا لحقيقته، بل وفق الصورة التي أرادها الآخرون "العبقري الملعون".

(لقد بنى شخصيته كعمل فني لا ككائن إنساني...).

1 سارتر، جان بول، الوجود والعدم، ص 57.

2Jean-Paul Sartre. Baudelaire. Paris : Gallimard, 1947.p31.

❖ خلاصة: نستخلص أن تمرد "بودلير" لم يكن بناء بل سلبيا، وذلك ناتج عن العجز، لا على القوة، حين رفض القيم الاجتماعية، ولم يقدم البدائل وذلك ما يسميه "سارتر" الحرية الفارغة. (تمرده لم يغير شيئا، لأنه تمرد على الورق... بالكلمات فقط) (5). فظهر بشخصية مأساوية، لا بسبب معاناته النفسية، بل لأنه اختار معاناته بوعي، إنه شاعر حر لكنه أخطأ في استعمال حريته، فبدل أن يبني عالما جديدا فضل أن يخرق في عالم العبث. ("بودلير" هو مثال الإنسان الذي رفض العالم، ورفض نفسه أيضا) (6).

1-4-4- مقاربة ألبير كامو في تحليل الشخصية الروائية:

يعد التكامل بين الأدب والفلسفة ظاهرة محسوسة رغم الاختلاف والتباين الموجود بينهما، حيث نجد الأدب الفلسفي يحمل مضامين فلسفية بأنماط تعبيرية، سواء كان شعرا أو نثرا، وكل شكل منهما يعالج قضايا تخص الإنسان، محاولة من الكاتب تقريب القارئ من واقعه، مع تقديم تصورات لإخراجه من معاناته ومأساته، ونجد ذلك في أعمال "كامو" الذي حاول الإلمام بحال الإنسان بعد الحرب العالمية الثانية، مستعملا في رواياته التخيل والرمز والتكرار مع الإبهام والمجاز. وذلك من أجل تشويق القارئ ودفعه للتنقيب في محتوى الأفكار الأدبية والفلسفية في الوقت نفسه، ومن ثم كان لفكرة "كامو" في اللامعقول والعبث بعدا أدبيا وفلسفيا متطورا.

1-4-4-1- مفهوم العبث عند "كامو": إن بروز العبث عند "كامو" ليس وليد الصدفة بل نتيجة الحياة التي عاشها

في صباه، فهو أحد النماذج للعبث والتمرد، فمنذ صغره عانى الفقر واليتم والألم والاعتراب بالإضافة إلى المرض والشقاء، كل ذلك جعله ينظر إلى الحياة بتشاؤم وبدون معنوليس "كامو" أول من صاغ تجربة العبث أو مفهومه العقلي، بل لأنه ربما كان أول من صاغ معناها الخاص كما نفهمه (1).

1 دفيد شيرمان، ألبير كامو، ص 34.

وتتضح فلسفة اللامعقول في أن الوجود غير معقول، كما يقول "كامو": (وجود اللاجدوى هو في البداية والنهاية، الكون اللامعقول وذلك الموقف الذهني الذي يسير العالم بألوانه الحقيقية لإظهار المظهر الثابت الذي عرفه ذلك الموقف في تلك النهاية) (1).

واللامعقول هو صراع قائم بين العالم اللامعقول وتلك الرغبات المضطربة التي يعيشها الإنسان، ويضيف "كامو": فيحدث أن مشاهد المسرح تتهدم بالنهوض والباص وأربع ساعات في الدائرة أو المصنع، ووجبة الطعام والنوم الاثنين والثلاثاء والأربعاء والخميس والجمعة والسبت وطبعاً للنسق نفسه. من الممكن السير في هذه الطريق بسهولة دائماً (2).

تعد مقارنة "كامو" في تحليل الرواية الأدبية من أبرز المقاربات الفلسفية التي تقارب النص الروائي من زاوية العبث واللامعقول، وهي مستندة إلى رؤيته الوجودية الخاصة كما تبلورت في أعماله النظرية مثل (سيزيف والغريب والطاعون)، لا ينظر إلى الرواية بوصفها مجرد شكل فني، بل يعتبرها وسيلة فلسفية لطرح الأسئلة الوجودية الكبرى حول المعنى، الحرية، التمرد، الموت، والعبث.

وقد أجاد الأديب ألبيير كامو برؤيته الفلسفية في روايته "الغريب"، والتي بدأها بجملة صادمة وشهيرة: "اليوم، ماتت أمي، أو ربما ماتت أمس، لست أدري". من هنا تبدأ رحلة "ميرسو" الشخصية البطلة، والذي يبدو غير مبال بموت أمه، أثناء جنازتها، ينشغل بتفاصيل الطقس الحار ومراقبة الحاضرين أكثر من اهتمامه بحقيقة الفقد.

يعود في اليوم التالي إلى عمله بلا حزن، ولا يكثر بفرضة الترقية التي عرضها رئيسه عليه. "ميرسو" حياة متحررة من أي التزام عاطفي، تجمع علاقة عابرة مع "ماري"، التي ترغب في الزواج منه، لكنه يظل متجاهلاً للفكرة.

1ألبيير كامو، أسطورة سيزيف، ص20-21 .

2المرجع نفسه، ص21.

يتعرف على جيرانه "سالامو" الرجل العجوز، الذي يفقد كلبه ويزدرف الدموع، و"ريموند" الذي يقنع "مورسو" بمساعدته في الانتقام صديقه المتهم بالخيانة، حيث تتطور الأحداث إلى مواجهة مع شقيق الفتاة على الشاطئ، فيطلق "ميرسو" النار عليه، معللا تصرفه بحرارة الشمس الحارقة، ويسجن، وينتظر محاكمته بلا أدنى شعور بالندم، وخلال المحاكمة، يبرز الادعاء برودة مشاعره، مستشهدا بعدم بكائه في جنازة والدته ومواصلته لحياته دون اكتراث، رغم محاولة المحامي لإنقاذه، في الأخير يحكم عليه بالإعدام. وفي انتظار تنفيذ الحكم، يزوره كاهن يسعى لتوجيهه إلى التوبة لكن "ميرسو" يرفض الاعتراف بأي خطيئة أو الإيمان بالله، مهاجما الكاهن بثقة. ينتتم "كامو" الرواية، بمواجهة "ميرسو" الموت بلا خوف، متقبلا عبثية الحياة بنفس اللامبالاة التي عاش بها.

1-4-2- التحليل النفسي لرواية "الغريب":

رواية الغريب "الألبير كامو" ليست مجرد عمل أدبي، بل هي نافذة فلسفية تطل على عبثية الحياة، بطلها "ميرسو"، الذي يجسد الانفصال واللامبالاة تجاه العالم من حوله، فهو شخص غريب الأطوار، يتحدث ببرودة وسلوكياته تعكس عدم اكتراث عميق. حيث يرى أن الحياة بلا معنى، ويعيش وفق فلسفة واضحة تتماشى مع فكر "كامو" العبثي، الذي يعتقد أن الوجود الإنساني مجرد عبث. ورغم أسلوب الرواية المباشر والبسيط في الظاهر، إلى أنها تخفي تعقيدا فلسفيا ثريا. بحيث يعاني البشر من انعدام المعنى، فلا الدين ولا العلم ولا الفلسفة يقدمون إجابات نهائية فقد اختار "كامو" بطل الرواية (1) الذي يعيش في عالم لا يبالي به، ومن ذلك تتجلى عبثيته في تعاملاته الباردة مع أحداث مصيرية (وفاة والدته، جريمة القتل التي اقترفتها، محاكمته)، فهو لا يظهر أي مشاعر حقيقية أو ارتباط عاطفي بأحد، حتى في علاقته بـ "ماري". وفي ذروة أحداث الرواية، يواجه "ميرسو" الكاهن، رافضا فكرة المحاكمة الإلهية، هنا يتجسد التمرد العبثي: الإصرار على أن الإنسان هو المسؤول الوحيد على قراراته، حتى في عالم بدون معنى.

1 Camus. Albert .L'Etranger. Gallimard.1942.

ف"ميرسو" هو رمز الاغتراب والعزلة. يفصله عن المجتمع بروده العاطفي وانفصاله عن القيم التقليدية. يعيش دون هدف، خاضعا لفوضى القدر، وارتكابه جريمة بدون دافع شخصي يعكس حالة الفوضى الداخلية، بينما عجزه عن التكيف مع المجتمع يبرز غربته العميقة (1).

1-5- خلاصة المقاربات النفسية والوجودية:

1-5-1- التحليل النفسي للشخصية الروائية: التحليل النفسي (Psychanalyse) نشأ مع "سيغموند فرويد وكارل يونغ"، ويعتمد على كشف البنى اللاواعية والوعي الجمعي، التي تتحكم في السلوك والدوافع. ويعنى بدراسة ما يلي: الدوافع اللاواعية (الهو، الأنا، الأنا الأعلى).

✓ الصدمات النفسية وأثرها في تشكيل الشخصية.

✓ آليات الدفاع النفسي مثل الكبت والإسقاط والتبرير.

✓ الرمزية في الحلم والتخيل.

وعليه يوظف النقد الأدبي لفهم تعقيدات الشخصية من خلال تحليل الأفعال، الأقوال، أحلام اليقظة، الصور الرمزية في النص.

أما أدوات التحليل النفسي الشخصية الروائية، تكمن في قراءة السلوكيات في ضوء اللاشعور مع تفسير الرموز والأحلام كمرآة للرغبات المكبوتة، وكذا ربط الأحداث بالماضي النفسي للشخصية (الطفولة، الصدمات)، وفي الأخير دراسة الانحرافات السلوكية، والاضطرابات العصبية.

1-5-2- التحليل الوجودي للشخصية الروائية: يرتكز على فلسفة جون بول سارتر، والذي ينظر إلى

الشخصية باعتبارها كائنا حرا في اتخاذ قراراته، لكن هذه الحرية تحمل مسؤولية وجودية، التي تتركز على ما يلي:

1 كمال دوود، ميرسو تحقيق مضاد، سنة 2013.

✓ الحرية والاختيار.

✓ القلق الوجودي أمام عبثية العالم.

✓ الاغتراب عن الذات أو على الآخرين.

✓ البحث عن المعنى في عالم بلا يقين.

أما فيما يخص أدوات التحليل الوجودي للشخصية الروائية، تنحصر في:

✓ تحليل الأفعال والقرارات في ضوء حرية الإرادة.

✓ تفسير صراعات الشخصية بوصفها انعكاسا للقلق أمام الموت أو العدم.

✓ دراسة العلاقات الإنسانية كجزء من تجربة الوجود (الحب، الصداقة، الصراع).

✓ النظر في المواقف الوجودية كالسقوط في الروتين، الوعي بالعدم، التمرد على القيم السائدة.

✓ ثالثا: التحليل الوجودي العبثي للشخصية الروائية:

يقوم هذا التحليل على فلسفة "ألبير كامو" العبثية، على أنه إدراك التناقض بين سعي الإنسان للمعنى

وصمت الكون، والذي يظهر الشخصية في مواجهة عدم المعنى مع الخيارات التالية:

✓ الانتحار الميتافيزيقي (الاستسلام لفكرة المعنى المسبق أو الدين).

✓ الانتحار الجسدي (الهروب بالموت).

✓ التمرد العبثي (عيش الحياة وعيا بالعبث).

أما أدوات التحليل العبثي للأدب هي على الشكل الآتي:

✓ دراسة اللامبالاة والبرود الوجداني للشخصية.

✓ تحليل لحظات الصمت، الانتظار، والفرغ في النص.

✓ قراءة مواقف السرد التي تظهر انقطاع الرابط بين السبب والنتيجة.

✓ استكشاف الرموز الدالة على العزلة، الزمن الدائري، تكرار الأحداث.

تعدّ الشخصية الروائية إحدى الركائز الأساسية في البناء الفني للسرد، فهي البؤرة التي تتشابك حولها الأحداث، ومن خلالها يتشكل الفضاء الروائي ويعاد إنتاج العالم النص. وإذا كان الناقد الفرنسي «جيرار جينيت» قد ركز على "بنية السرد" وطرائق تشكيلها، فإن الشخصية تمثل محور التلقي الجمالي والفكري لدى القارئ، إذ تجسد رؤى الكاتب وتكشف عن أبعاد إنسانية ونفسية واجتماعية متعددة.

لقد شهدت الشخصية الروائية عبر التاريخ الأدبي تحولات عميقة، ارتبطت بالتحويلات التي أصابت الرواية نفسها، من حيث بنيتها الفنية ووظيفتها الثقافية، ففي الرواية التقليدية (الكلاسيكية) كانت الشخصية تبنى وفق منطق خطي واضح، قائم على تسلسل الأحداث وتناميها، بحيث تتجسد الشخصية في صورة "بطل" أو "نمذجة اجتماعية" واضحة، غير أن الحداثة السردية قلبت هذه المعادلة، إذا لم تعد الشخصية جوهرًا ثابتًا أو مرآة للواقع الخارجي، بل أوضحت كيانا مفتوحًا، متشظيًا، يتداخل فيه النفسي بالاجتماعي، والفرد بالجماعي، والواقعي بالمتخيل.

ومن بين أهم التحويلات التي أصابت بناء الشخصية الروائية الحديثة والمعاصرة، نجد مسار التجريب، فالتجريب يمثل نزعة فنية واعية تسعى إلى كسر النماذج التقليدية للسرد، وتأسيس أنماط جديدة من الحكى تقوم على تفجير اللغة، وتشظي الزمن، وتعدد الأصوات، والانفتاح على الأجناس الأدبية والفنون البصرية.

لقد انفتح النقد الغربي منذ بدايات القرن العشرين على هذه التحويلات خصوصًا مع أعمال "جيمس

جويس" (عوليس)، و"فرجينيا وولف" (إلى المنارة)، و"ويليام فوكنر" (الصخب والعنف). هذه النماذج لم تغير فقط في

أسلوب

الكتابة، بل في فلسفة السرد ذاته، بحيث غدت الشخصية انعكاسا لوعيها الممزق وتيهها الوجودي. وانتقل

هذا الوعي التجريبي إلى الرواية العربية، حيث برز منذ ستينيات القرن الماضي مع "نجيب محفوظ" في (ميرامار)

و(اللس والكلاب)، و"إدوار الخراط" في (رامة والتنين)، و(صنع الله إبراهيم في اللجنة)، أما في الجزائر فقد حمل

التجريب بعدا خاصا ارتبط بالسياق الاستعماري وما بعد الاستقلال، مع رواد مثل "كاتب ياسين" (نجمة) ورشيد

بوجدرة (التفكك والجنازة) والطاهر وطار (اللاز).

إن هذا التوجه التجريبي، لم يكن مجرد خيار جمالي، بل استجابة لأسئلة وجودية وحضارية عميقة، فالرواية

المعاصرة لم تعد أداة للتمثيل الواقعي فحسب، وإنما تحولت إلى مختبر للكشف عن أزمات الذات الإنسانية في

صراعها مع واقع مضطرب، ومع ذاكرة جماعية مثقلة بالتاريخ، ومع قلق وجودي يهدد الهوية والمعنى.

2- التجريب في بناء الشخصية الروائية :

2-1-مدخل نظري :

يعدّ التجريب من أبرز السمات، التي وسّمت الرواية الحديثة والمعاصرة. إذ ارتبط بوعي الكتاب بضرورة

البحث عن أشكال جديدة للتعبير عن تحولات الإنسان والعالم. فإذا كانت الرواية كلاسيكية (الواقعية والطبيعية)

قد ركزت على بناء شخصية واضحة، متماسكة، تعكس من خلال أفعالها الخارجية، فإنّ الرواية التجريبية جاءت

لتقود هذا التصور، ولتقدم شخصية مفككة، متشظية، غريبة في بنيتها كما في وعيها.

ويرتبط التجريب أساسا برغبة المبدع في تجاوز المألوف، وكسر القوالب السردية الموروثة، وفتح النص على

احتمالات سردية وجمالية متعددة. ومن ثم فإنّ الحديث عن التجريب في بناء الشخصية، لا يمكن فصله عن

التجريب في اللغة، والزمن، السرد، والفضاء الروائي.

2-2- مفهوم التجريب وأبعاده :

التجريب هو نزعة فنية تهدف إلى اختبار أشكال سردية جديدة، مع خرق للقواعد الموروثة، إذ يقوم على توظيف حرية الخيال والإبداع لاختيار تقنيات سردية مبتكرة وفتح أفق جمالي ومعرفي مغاير. وهو وليد تطور الفكر الفلسفي والنقدي الذي ربط الأدب بالتجديد والبحث المستمر، بحيث لم يعد النص الأدبي مجرد انعكاس للواقع بل تجربة فنية وفكرية تشترك مع الذات واللغة والواقع بطريقة غير مألوفة⁽¹⁾. فالتجريب بهذا المعنى لا يقتصر على تغيير الشكل أو الأسلوب، بل يشمل إعادة النظر في بنية النص، في الزمن، في الأصوات وفي العلاقة مع المتلقي⁽²⁾، ومن ثمّ يغدو التجريب أفقا مفتوحا للبحث عن هوية جديدة للأدب تواكب التحولات الفكرية والجمالية الكبرى⁽³⁾.

2-2-1 التجريب في البعد الفكري: التجريب في الفكر يعني إعمال العقل عبر المحاولة والخطأ، بوصفه سلوكاً

معرفياً يروم تجاوز القناعات الجامدة نحو رؤى أكثر انفتاحاً. وهو من ثمّ يمثل دينامية البحث عن الجديد بدل الركون إلى الموروث الجامد. فيرى جابر عصفور أن التجريب "علامة على حيوية الفكر الإنسان، لأنه يربط العقل بالممارسة، ويمنح للنص أو الخطاب إمكانية إنتاج دلالات متجددة"⁽⁴⁾، كما يؤكد محمد مفتاح أن التجريب "آلية أساسية لفهم النصوص وتحريكها عبر آفاق القراءة المتعددة"⁽⁵⁾.

1 عبد الله الغدامي، الخطيئة والتكفير. ص 41.

2 محمد برادة، أسئلة النقد. ص 112.

3 مميخائيل باختين، خطاب الرواية، ص 87.

4 جابر عصفور، زمن الرواية، ص 47.

5 محمد مفتاح، دينامية النص، ص 22.

2-2-2- التجريب في البعد الفلسفي: أعطت الفلسفة الحديثة للتجريب منزلة مركزية في نظرية المعرفة، فقد اعتبر

"فرانسيس بيكون" التجريب، هو الطريق الملكي إلى المعرفة" لأنه يربط النظرية بالتجربة الواقعية (1). أما "جون

لوك" فقد جعل من التجربة الحسية المصدر الأول للمعرفة، مؤسساً بذلك المنحى التجريبي في الفكر الحديث.

وفي السياق الوجودي، صار علامة على اختبار الإنسان لذاته وللعالم، بوصفه كائناً لا يكتفي بالتأمل بل يعيش

التجربة في صميم وجوده.

2-2-3- التجريب في البعد التاريخي: تاريخياً، مثل التجريب ركيزة أساسية للثورة العلمية في أوروبا مع "غاليليو،

ونوتن"، حيث أضحى اليقين العلمي مبنياً للاختبار لا على التأمل النظري فحسب. ويرى "توماس كون" أن الثورات

العلمية ما كانت لتحدث لولا انفتاح العلماء على التجريب وإعادة النظر على النماذج السائدة.

وعلى المستوى العربي-الإسلامي، كان للتجريب حضور في الفكر العلمي عند العلماء مثل "الحسن بن الهيثم" في

البصريات، مما يبرهن على أن التجريب ليس وليد الحداثة الغربية فحسب (2).

2-2-4- التجريب في البعد الأدبي: في الأدب يرتبط التجريب بالرغبة في تجديد الأشكال التعبيرية، من خلال كسر

النماذج التقليدية وابتكار صيغ جديدة للقول. وهو ما تجلّى في الرواية والشعر الحديثين عبر تقنيات مثل: تيار الوعي،

التقطيع الزمني، التعدد الصوتي، تداخل الأجناس الأدبية. حيث يرى "صلاح فضل": (أن التجريب ليس ترفاً شكلياً،

بل هو ضرورة جمالية لفتح النص على آفاق غير مألوفة) (3). كما توضح "سيزا قاسم": (أن التجريب في الرواية

1 توماس كون، بنية الثورات العلمية، ص15.

2 جورج صليبا، تطور الفكر العلمي عند المسلمين، ص120.

3 صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النص، ص131.

العربية ارتبط بوعي الكتاب بضرورة تطوير البنية السردية لمجارات تحولات الواقع⁽¹⁾. أما " عبد الله إبراهيم " فيعتبره آلية لزعة النماذج المستقرة وتوسيع إمكانات السرد⁽²⁾.

من خلال ما سبق ذكره، يمكن القول بأن التجريب، هو فعل معرفي وإبداعي يتأسس على اختيار الجديد ومسألة المؤلف، سواء في الفكر أو الفلسفة أو التاريخ أو الأدب، حيث يمثل حركة مستمرة نحو التجديد، ويعد علامة على حيوية الإنسان في بحثه الدائم عن المعرفة والمعنى والجمال.

2-3- التجريب من المفهوم إلى الممارسة:

يشير مصطلح "التجريب" إلى انفتاح النص الأدبي على أشكال وأساليب جديدة في التعبير، وتجاوز النماذج السردية الكلاسيكية القائمة على التسلسل الزمني والسببية والواقعية المباشرة. وهو في جوهره تعبير عن وعي حدثي يرى أن الأدب ليس مرآة للواقع، بل فضاء لإنتاج الدلالات عبر تفجير اللغة وتشظي السرد⁽³⁾.

في الرواية، يتجلى التجريب في مظاهر متعددة: المونولوج الداخلي، التقطيع الزمني، التعدد الصوتي، تداخل الأجناس، الميتاسرد، هذه التقنيات تؤثر مباشرة على الشخصية الروائية، فتحولها من شخصية ثابتة إلى شخصية متحركة، غير مكتملة، متناقضة، مفتوحة على احتمالات التأويل.

في الرواية الواقعية التقليدية، نجد شخصية محددة بدقة: اسم، مهنة، بيئة، مسار حياتي. أما في الرواية الحديثة، فإن الشخصية تفقد كثيرا من هذه السيمات، وتتحول إلى صوت أو وعي أو رمز. فهي لا تقدم للقارئ من الخارج (الوصف)، بل من الداخل (الوعي والذاكرة). وهذا التحول يعكس انتقال الرواية من خطاب اجتماعي-توثيقي إلى خطاب جمالي-فلسفي⁽⁴⁾.

1 سيزا قاسم، بناء الرواية دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ، ص 56.

2 عبد الله إبراهيم، السردية العربية: بحث في البنية السردية للموروث الحكائي العربي، ص 21.

3 الخراط، إدوار، الكتابة عبر النوعية 1994.

4 مرتاض، عبد المالك، الرواية العربية: بين الواقع والتجريب، 2002.

2-3-1- أثر التجريب في الرواية العربية: إن التحولات الكبرى بعد هزيمة 1967، كانت لها بالغ الأثر في الوعي

العربي، انعكس بقوة على الأدب. فقد فقدت الروائية التقليدية قدرتها على التعبير عن الواقع، وبرزت الحاجة إلى شخصية أكثر تعقيدا وتشظيا (1).

2-3-2- مظاهر التجريب في بناء الشخصية الروائية العربية:

التشظي والهشاشة الوجودية: إذ لم تعد الشخصية وحدة متماسكة أو نموذجاً بطولياً، بل أصبحت كيانا مفككا يعكس قلق الإنسان العربي في مواجهة التحولات الاجتماعية والسياسية (2).

✓ الغموض واللايقين: حيث يبنى حضور الشخصية داخل النص على التلميح والفراغات، فتبدو ملامحها مبهمة،

✓ وهو ما يعكس محاولة الروائي زعزعة اليقينيّات التقليدية وإبراز أزمة الهوية (3).

✓ الانفتاح على الوعي الداخلي: عبر اعتماد تقنيات مثل تيار الوعي، المونولوج الداخلي، والاستبطان النفسي، بما يجعل الشخصية مرآة لصراعاتها النفسية والذهنية أكثر من كونها فاعلاً اجتماعياً واضح المعالم (4).

✓ تعدد الأصوات والمنظورات: الشخصية التجريبية لا تُقدّم من منظور واحد، بل تُعرض عبر وجهات نظر مختلفة وسدر متشظ، ما يعكس نسبية الحقيقة الروائية (5).

✓ تذويب الحدود بين الواقعي والتمثيلي: فالشخصية التجريبية قد تتحرك بين الواقع والحلم، بين السير الذاتية والخيال، في لعبة سردية تقصد إلى كشف العمق النفسي والوجودي للذات (6).

1 عبد الله، محمد ناصر، الرواية العربية الجديدة 2004.

2 خليل، سعيد، تحولات الشخصية في الرواية العربية الحديثة، ص 45.

3 براهيم، عزالدين، البنية السردية في الرواية العربية المعاصرة، ص 112.

4 حسان، يوسف، الرواية العربية والبحث عن التجريب، ص 78.

5 العزاوي، فاضل، الرواية العربية وتحديات الحداثة، ص 136.

6 حمودة، عبد العزيز، المرايا المحدبة: البنيوية في التفكيك، ص 214.

4-2-4-سيمات ومظاهر التجريب في الرواية الجزائرية:

شهدت الرواية الجزائرية، منذ سبعينيات القرن العشرين، تحولاً نوعياً في بنية السرد انعكس مباشرة على تشكيل الرواية. إذ لم تعد الشخصية مجرد مرآة اجتماعية أو أداة لتمثيل الواقع السياسي التاريخي كما في الرواية الواقعية الأولى، وإنما أصبحت مجالاً للتجريب لفني والمعرفي، وقد تجلت سيمات الشخصية التجريبية في مجموعة من المظاهر، هي كالآتي:

✓ تفكيك النموذج التقليدي للشخصية: لم تعد الشخصية الروائية الجزائرية ذات بنية متماسكة وملامح محددة، بل أصبحت كيانا متشظياً يعكس القلق والاعتراب، كما نلاحظ ذلك عند "رشيد بوجدره" في رواية التفكك حيث تتحول الشخصية إلى صوت داخلي متدفق، يعبر عن الانهيار النفسي الوجودي. ويذهب "عبد الملك مرتاض" إلى أن الرواية الجزائرية التجريبية قد كسرت أنماط البناء الكلاسيكي للشخصية، لصالح شخصية مفتوحة على احتمالات التشكل⁽¹⁾.

✓ تعدد الأصوات (البوليفونية) وتنوع ضمائر السرد: إن الشخصية التجريبية لا تقدم من زاوية واحدة، بل عبر تنقل الضمائر بين ضمير "أنا" و "هو" و "نحن"، مما يعكس تعدد الرؤى والوعي الداخلي، كما هم في "ذاكرة الماء" لواسيني لعرج حيث تتجسد الشخصية عبر أصوات الذاكرة الفردية والجماعية⁽²⁾.

1مرتاض، عبد الملك، بنية الشكل الروائي 128.

2الأعرج، واسيني، ذاكرة الماء، ص 60.

- ✓ الارتباط بالذاكرة والارتداد الزمني: غدت الشخصية الجزائرية التجريبية كيانا مفتوحا على الماضي والحاضر في آن واحد. حيث يختلط السرد من الاسترجاع والاستباق، كما نلمس ذلك في " ذاكرة الجسد" لأحلام مستغانمي، التي تجعل من بطلها خالد الراوي شخصية معلقة من الحاضر المأزوم والماضي المنقل بالحيات (1).
- ✓ البعد النفسي الوجودي: لم تعد الشخصية التجريبية نمطية، بل أصبحت مأزومة تبحث عن معنى وجودها في سياق اجتماعي وسياسي مضطرب. وهو ما يعكسه " عبد الله الركيبي" في حديثه عن الشخصية الروائية الجزائرية التي تحمل أعباء التاريخ وتمزق بين حضورها الفردي والجماعي (2).
- ✓ تكسير الحدود بين الواقعي والمنتخيل: حيث تدخل الشخصية في عوالم الحلم والهلوسة والأسطورة، وهو ما يخلق فضاء سرديا هجينا بين الواقعي والغرائبي في انسجام مع ما أشار إليه " حسن مجراوي" حول تحولات الشخصية الروائية العربية من " السياق الواقعي إلى التجريب الجمالي (3).
- ✓ التجريب على مستوى اللغة: تتجسد الشخصية عبر لغة متشظية، تعتمد على الجمل المتقطعة والانزياحات اللغوية، وهو ما يؤكد "محمد برادة" حين يرى أن الشخصية التجريبية: (تبنى نم خلال خطاب لغوي مؤثر يوازي اضطرابها الداخلي) (4).

1 مستغانمي، أحلام، ذاكرة الجسد، دار الآداب، بيروت، 1993، ص 92.

2 الركيبي، عبدالله، مدخل إلى نظرية الرواية، دار المعارف، الجزائر، 1993، ص 160.

3 مجراوي، حسن، بنية الشكل الروائي منا لتقليد إلى الحدائنة، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 1990، ص 178.

4 برادة، محمد، فضاءات روائية، دار الآداب، بيروت، 1992، ص 84.

2-5-جدول رقم 01: آليات التجريب الأساسية في الرواية:

| مظاهر التجريب | المجال |
|--|---------|
| تعدد سجلات/ ازدواجية/ إدماج لغات أجنبية. | اللغة |
| استرجاع/ استباق/ كسر خطية/ تدوير. | الزمن |
| تعدد رواة/ تبئير داخلي وخارجي. | المنظور |
| تهجين أجناسي/ وثيقة/ هوامش/ حواش. | البناء |
| عنوان توليدي/ غلاف دال/ إهداء موجه. | العتبات |
| ديني/ تاريخي/ أسطوري/ ثقافي. | التناص |

2-6-جدول رقم 02: المقارنة بين الشخصية.

لرواية العربية والجزائرية في سياق التجريب:

| البعد | الشخصية الروائية العربية | الشخصية الروائية الجزائرية |
|----------|--|---|
| السياق | ما بعد 1967 أزمة وجودية فكرية | الاستعمار، الثورة، العشرية السوداء، أزمة الهوية |
| البنية | شخصية متشظية، فسيفسائية، ذات طابع فردي وجودي | شخصية جماعية-مرتبطة بالذاكرة / التاريخ |
| التقنيات | التعدد الصوتي-تيار الوعي-الأسطورة. | اللغة الشعرية -الميتاسرد-الذاكرة/ التاريخ |
| الدلالة | تعكس الاغتراب والبحث عن المعنى | تعكس جراح التاريخ والهوية الجماعية. |


7-2- جدول رقم 03: ملامح التجريب في الرواية الجزائرية (1):

| الروائي | الجيل | أبرز الأعمال | ملامح التجريب |
|---------------------|----------------|--|---|
| محمد ذيب | المؤسس | الدار الكبيرة، الحريق | الجمع بين الواقعية الكلاسيكية والرمزية - البعد الأسطوري والبصري - انفتاح على تقنيات السرد الغربي. |
| الطاهر وطار | المؤسس | اللاز، الزلزال. | اذماج التراث الشعبي واللغة الشفوية - المزج بين التاريخي والأسطوري تعدد مستويات السرد. |
| عبد الحميد بن هدوقة | المؤسس | ريح الجنوب، بان الصبر | -الواقعية الرمزية - الحوار الفصيح والعامية - بناء الشخصية في سياق اجتماعي / تحوي. |
| رشيد بوجدره | الوسيط | التفكك، الحلزون العنينا الجنازة. | -تيار الوعي - التقطيع الزمني - التناسل مع التراث والفلسفة - تفكيك البنية التقليدية للرواية. |
| واسيني لعرج | الوسيط | سيدة المقام، شرفات ب الشمال، البيت الأندلوسي | -الميتاسرد، والكتابة داخل الكتابة - التداخل بين الواقعي والمتمخيل - التاريخ الروائي الأندلس / الجزائر. |
| أحلام مستغانمي | الوسيط | ذاكرة الجسد، فوضى الحواس. | - السرد الشعري الاعترافي - ضمير المتكلم كأداة للبوخ النفسي - تحطيم النموذج التقليدي للرواية العاطفية. |
| الحبيب السايح | الوسيط | تما سخت، ذاك الحنيز | -التلاعب بالزمن الروائي - السرد الذاتي الداخلي - استدعاء الذاكرة الفردية والجماعية. |
| سمير قسيبي | ما بعد الألفية | هلايل، الحالم | -كسر التسلسل السردى - اللعب بالميتاسرد - مساءلة العلاقة بين الواقع والخيال. |

| | | | |
|-------------|------------|---|--|
| عبد عيساوي | ما الألفية | الديوان الاسرطي سييرا دي مويرتي | -إعادة كتابة التاريخ بصيغة روائية - تعدد الأصوات (بوليفونية) - تقاطع الرواية بالتاريخ والسياسة. |
| أمين الزاوي | ما الألفية | الخنازير، الغرفة المظلمة | السرد الفلسفي/ الأنثروبولوجي - الجرأة في طرح المحظورات المراوحة بين الرمز والواقعية الفجة. |
| ربيعة جلطي | ما الألفية | الذروة، نادي الصنوبر | -توظيف البوح النسوي - تقاطع بين السيرة الذاتية والتخيل - لغة شعرية مفتوحة على الرمزية. |
| مليكة مقدم | ما الألفية | نزهة الصبية الميتة الرجولة المستحيلة | كسر التابوهات الاجتماعية والجنسانية. - السرد النفسي الداخلي التداخل بين الذاتي والجماعي. |

يتضح من خلال هذه المقاربة، أنّ التجريب لم يكن مجرد نزوع جمالي في الرواية العربية والجزائرية، بل كان ضرورة وجودية وفكرية. ففي الأولى أدى التجريب إلى تحول الشخصية إلى كيان واقعي إلى شخصية متشظية تعكس القلق الوجودي. أما الرواية الجزائرية، فقد جعل التجريب الشخصية مرآة للذاكرة والهوية والتاريخ، بحيث لم تعد مجرد فرد بل كائن جماعيا.

وإن أثر التجريب على بناء الشخصية يفتح المجال أمام القارئ للمشاركة في إنتاج المعنى، إذ لم تعد الشخصية واضحة المعالم، بل أصبحت نصا مفتوحا يحتاج إلى القراءة والتأويل. وهذا يعكس عمق التحولات، التي عرفها الأدب العربي عموما والجزائري خصوصا، في سياق بحثهما الدائم عن هوية سردية قادرة على التعبير عن الذات والواقع.

خلاصة مجال التجريب: 

تعد هذه الرحلة النقدية في تتبع تقنيات السرد في بناء الشخصية الروائية الحديثة والمعاصرة، تبين أن الرواية لم تعد مجرد حكاية خطية ذات بداية ووسط ونهاية، بل تحولت إلى مختبر فني وجمالي يسعى إلى تفجير حدود التعبير التقليدي. وقد برز في هذا السياق التجريب وتيار الوعي كأبرز مسارين أسهما في إعادة صياغة الشخصية الروائية على نحو يعكس تحولات الفكر والفن والإنسان المعاصر.

لقد كشفنا في هذا الفصل أن التجريب جاء استجابة لحاجة موضوعية فرضتها التحولات التاريخية والفكرية والجمالية في القرن العشرين. فالرواية التجريبية لم تكتف بخلخلة الأشكال السردية القديمة، بل أعادت النظر في مفهوم الشخصية ذاتها، فلم تعد الشخصية ثابتة ومتماسكة، بل صارت مجزأة، متشظية، مفتوحة على احتمالات متعددة. وهكذا ظهر تعدد الأصوات، تكسير الزمن، الميتاسرد، والانفتاح على الفنون الأخرى.

✚ خلاصة:

من خلال ما تم الإشارة إليه في هذا الفصل من إيضاح للمحتوى الخاص بالدراسة الحالية من الجانب النظري والتعرف على المتغيرات الأساسية من كافة الجوانب، بالإضافة للتطرق فيه إلى الدراسات السابقة التي لها علاقة بالموضوع والتي كانت لها من الأهمية البالغة في تحديد النموذج العام للدراسة الحالية، قد سهل لنا التوجه إلى الميدان وتحقيق الجانب التطبيقي بكل ثقة وصرامة.

الفصل الثاني
الإطار التطبيقي

تمهيد: 

يأتي هذا الفصل التطبيقي ليترجم الجانب النظري إلى قراءة عملية لرواية الجنازة لرشيد بوجدر، حيث تتحول المفاهيم النفسية الوجودية إلى أدوات نشرح بها أعماق الشخصيات الروائية والإجابة على صحة الفرضيات المنبثقة من الإشكالية المطروحة سابقا.

وإذا كان الفصل السابق قد رسم الإطار المفاهيمي من خلال نظريات التحليل النفسي والوجودي وتقنيات السرد، فإن هذا الفصل يسعى إلى اختيار تلك الأدوات في فضاء النص الأدبي ذاته، فالشخصيات في الجنازة ليست مجرد كائنات متخيلة، ومن هنا يغدو التحليل النفسي والوجودي وسيلة لكشف البنية الداخلية للشخصيات من خلال استرجاعاتها، وذاكرتها المثقلة، وصراعاتها الداخلية. وإنّ هذا التطبيق لا يكتفي بوصف ما ورد في النص، بل يسعى إلى إعادة بناء التجربة الإنسانية للشخصيات في ضوء النظريات المدروسة مما يتيح فهما أعمق لعلاقة الأدب بالسيكولوجيا.

1-رشيد بوجدره.

ولد بوجدره، يوم 05 سبتمبر 1941، بمدينة عين البيضاء بولاية أم البواقي، شرق الجزائر، في أسرة متوسطة اجتماعيا. كان لبيئته الريفية أثر كبير في تكوين شخصيته الأولى، حيث عاش بين التقاليد الصارمة للمجتمع الجزائري والهيمنة الاستعمارية الفرنسية (1).

تلقى بوجدره تعليمه الأولى في المدرسة القرآنية حيث حفظ أجزاء من القرآن الكريم، ثم التحق بالمدرسة الاستعمارية، وهو ما ولد لديه ازدواجية لغوية وثقافية مبكرة. وقد صرّح في أكثر من حوار أنّ هذه الازدواجية ستصبح لاحقاً منبع توتر وإبداع في كتاباته، إذ كتب أولاً بالفرنسية ثم بالعربية، منتقلاً بينهما بحسب المرحلة الفكرية (2). أنتقل لاحقاً إلى مدينة قسنطينة لمتابعة دراسته الثانوية، قبل أن يلتحق بالجزائر العاصمة حيث بدأت تتفتح آفاقه الفكرية، متأثراً بالنقاشات السياسية والثقافية التي كانت سائدة في الخمسينيات. مع اندلاع ثورة التحرير الجزائرية (1954)، وجد بوجدره نفسه منخرطاً في صفوف جبهة التحرير الوطني الجزائرية. وفي عام 1959 أُلقت السلطات الاستعمارية الفرنسية القبض عليه بسبب نشاطه الثوري، وقضى فترة في السجن (3). هذا الاعتقال لم يكن سوى محطة من محطات صقل وعيه السياسي والإنساني، حيث لمس عن قرب معنى المقاومة والتضحية. وقد تركت هذه التجربة بصمتها في مجمل كتاباته التي اتسمت بالفرض والتمرد على أشكال القمع والهيمنة، سواء كانت استعمارية أو محلية. بعد استقلال الجزائر سنة 1962، واصل بوجدره نشاطه السياسي والفكري، لكن علاقته بالنظام الجديد لم تكن ودّية، إذا انتقد بشدة البيروقراطية والحزب الواحد، معتبراً أنّ الثورة التي ضحّى من أجلها الجزائريون لم تترجم إلى حرية

1 بوزيد، رابح، الأدب الجزائري الحديث: قضايا وإشكالات. الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب، 1999، ص 221

2 بوخاري، عبد الحميد، "رشيد بوجدره: المتمرّد على السائد". مجلة الآداب المغاربية، العدد 4، 2008، ص 46

3 Haddad. Karim. Rachid Boudjdra : écrivain de la transgression. Paris : Le Harmattan.2001.p56

حقيقية⁽¹⁾، في هذه الفترة اختار أن يواصل دراسته الجامعية في الفلسفة، فانتقل إلى فرنسا وتابع دراسته العليا في جامعة السوربون، وهناك انفتح على الفكر الوجودي والماركسي والتحليل النفسي، وهي تيارات سثنري تجربته الروائية لاحقاً. لقد شكلت مرحلة النضال السياسي لبوجدره أساساً لتمرده الأدبي، إذ ظل يرى أن الكتابة امتداد للفعل الثوري، وأن الرواية بالنسبة إليه مجرد فن، بل موقف وجودي وسياسي في مواجهة القمع والاستلاب.

1-2- إيديولوجية رشيد بوجدره الفكرية والأدبية:

يعدّ رشيد بوجدره، من أبرز الروائيين الجزائريين الذين أحدثوا قطيعة مع الأشكال السردية التقليدية من خلال نصوصه الروائية الفكرية، ترتوي من الفلسفة، والتحليل النفسي، والبعد السياسي. إنّ مشروع الأدبي والفكري يعكس رؤية إيديولوجية تتشابك فيها أبعاد التحرر الوطني، والنقد الاجتماعي، والفكر الماركسي، مع نزعة وجودية وشعرية لغوية تجريبية.

1-3- الخلفية الفكرية والمرجعيات الأيديولوجية.

✓ الماركسية والتحرر الوطني: تشكّلت إيديولوجية بوجدره في سياق تاريخي مرتبط بثورة التحرير الجزائرية (1954-1962)، ما جعله ينحاز إلى الفكر الماركسي كمنظور نقدي واجتماعي، لقد وظف في أعماله مفاهيم الصراع الطبقي، والاعتراب الاجتماعي، ونقد البورجوازية المحلية، التي ورثها الاستعمار⁽²⁾ مثال على ذلك رواية "التفكك" 1982، حيث يظهر فيها البعد الإيديولوجي بجلاء من خلال تحليل آليات السلطة والقمع.

✓ البعد الوجودي والفلسفي: لا ينفصل المشروع الأدبي لبوجدره عن أثر الفكر الوجودي، خاصة "سارتر وكامو"، اللذين تأثر بهما في مرحلة دراسته بفرنسا. الوجودية عنده تتجلى في طرح الأسئلة حول الحرية،

1 زروقي، عبد الفادر، " الكتابة المتأخرة عند بوجدره". مجلة عالم الفكر. المجلد 34، العدد 2، 2006، ص 60.

2 رشيد، بوجدره، الحزبون العنيد، الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1980.

المسؤولية، العبث، والعنف، وهي عناصر بارزة في روايات مثل "الجنازة" 2003 حيث يواجه الفرد مصيره وسط واقع دموي تراجيدي (1).

✓ **الفكر النقدي والقطيعة مع التراث السردى:** يتبنى بوجدره موقفا نقديا اتجاها البنية التقليدية للرواية العربية، إذ يميل إلى التجريب اللغوي وتفكيك السرد الخطي. هذا الخيار يعكس إيديولوجية تحديثية، تفتح على منجزات الرواية الغربية (جويس، بروست وكافكا) مع الحفاظ على جذور محلية تستمد مادتها من التاريخ والموروث الشعبي.

1-4- الإيديولوجية في كتاباته الروائية:

✓ **روايات الثورة والتحرر:** في رواياته مثل "الخلزون العنيد" 1969 والتفكك، يقدم فيهما نقدا مزدوجا، للاستعمار من جهة، وللبرجوازية الجزائرية الجديدة من جهة ثانية، مشبعا بفكر ماركسي، ينظر إليه في نصوصه، كأداة مقاومة وفاضحة (2).

✓ **الرواية كأداة للبحث في الهوية:** إيديولوجية بوجدره لا تقتصر على السياسة، بل تمتد إلى سؤال الهوية الفردية والجماعية. حيث يظهر ذلك في رواية "الجنازة" حين يتقاطع السرد الذاتي مع الجماعي، إذ تمثل "الجنازة" رمزا لهوية ممزقة بين الماضي الاستعماري والحاضر الدموي. هذا الخطاب يترجم قلقا وجوديا وإيديولوجيا معا (3).

1-5- أبرز أعماله الروائية:

✓ **الخلزون العنيد (la répudiation 1969)** أولى رواياته وأشهرها، كتبت بالفرنسية وأثارت جدلا واسعا بسبب تناولها قضايا محرمة مثل الطلاق، الدين، الجنس، والعلاقات الأسرية.

1 رشيد، بوجدره، الجنازة، ترجمة سعيد بوطاجين، الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب، 2003.

2 نفس المرجع.

3 نفس المرجع.

- ✓ التفكك (la décomposition 1982) رواية تكشف آليات السلطة والقمع في المجتمع بعد الاستقلال، تنبي على خطاب سياسي واجتماعي، مع نزعة ماركسية واضحة في نقد البرجوازية المحلية.
- ✓ الجنازة (les funérailles 2003) تجمع ما بين السرد النفسي والبعد الرمزي فيم تعلق بالعيشية السوداء، حيث يبرز فيها البعد الوجودي والتأمل في الموت، العنف، والعبث.
- ✓ السلب (La Dépossession 2017) الرواية تعيد إحياء قصة حقيقية تقريبا للرسام الفرنسي " ألبير ماركيه". الذي عاش في الجزائر خلال فترة الاستعمار (1927-1947) أين يذكر أن هذا الفنان خلّد المكان لكن أبناء المكان فرطوا فيه، حيث ضيعوا رسوماته.
- ✓ مهربو التاريخ (Les Contrebandiers de L'Histoire 2018) هي رواية هجائية، ينتقد فيها الذين يشوهون التاريخ أو يزورونه لصالح مصالح شخصية أو سياسية.

1-6- الخصائص الفنية في أعمال بوجدره:

- ✓ التجريب والحدائثة: يميل بوجدره إلى كسر البناء التقليدي للرواية، معتمداً على تيار الوعي، التداعي الحر، وتعدد الأصوات. ويتقاطع في هذا مع روائيين عالميين مثل جويس وبروست.
- ✓ اللغة المكثفة والمتشظية: لغته مشبعة بالصور الشعرية والاستعارات، إذ يتحول النص الروائي عنده إلى فضاء شعري. ويوظف التقطيع الخلخلة اللغوية كأداة جمالية وأيديولوجية معاً.
- ✓ الرمزية والبعد النفسي: يستخدم الرموز الكبرى (الجنازة، الحلزون، التفكك) للتعبير عن أزمات الهوية والسياسية. وكما يوظف تقنيات التحليل النفسي لفهم الشخصيات وعقدها الداخلية.
- ✓ التاريخ والذاكرة: رواياته تنبع من التاريخ الجزائري (الاستعمار، الحرب التحريرية السوداء)، لكن عبر معالجة غير مباشرة، تقوم على التخليل والتأويل. ويهتم بالذاكرة الفردية والجماعية كوسيلة لمساءلة الماضي.

✓ البعد الأيديولوجي: نصوصه مشبعة بمواقف سياسية وفكرية، إذ يستلهم من المركسية والنقد الاجتماعي.

ويرى الرواية الفضاءاً للمقاومة الثقافية والفكرية لا مجرد إبداع جمالي.

1-7- ما قيل عن رشيد بوجدره:

يجمع النقاد على أنّ رشيد بوجدره واحد من أبرز الروائيين الجزائريين وأكثرهم إثارة للجدل منذ صدور روايته الأولى الطلاق 1969-1971، حيث قدم نصوص روائية مركبة، تجريبية، ذات لغة متشظية وكثيفة، جمعت بين البعد النفسي، الوجودي، والاجتماعي. وقد وصف بأنه كاتب ضد السائد، دائما ما يسعى إلى خلخلة القوالب الثابتة واللغة المستقرة⁽¹⁾. يعتبر بوجدره من أوائل الروائيين الذين مارسوا التجريب في الجزائر، إذ اشتغل على تقنيات تيار الوعي، التقطيع الزمني، والمونتاج السردي، ما جعله قريبا في التجربة من كتاب مثل " جيمس جويس، ووليام فوكنر"، لكن في سياق مغاربي عربي⁽²⁾.

وقد رآه "عبد الله الركبي" بأنه " صوت متمرد على التقاليد السردية العربية، أراد أن يؤسس لخطاب روائي جديد يوازي الأسئلة الكبرى التي طرحتها الجزائر المستقلة"⁽³⁾. أما الناقد "سعيد يقطين" فيصفه أنه من أبرز ممثلي الرواية العربية التجريبية التي نزعتم إلى تفجير اللّغة والبنية السردية التقليدية⁽⁴⁾.

كما اعتبره "واسيني الأعرج" أنه روائي الذاكرة المستعصية، لأنه لا يتعامل مع السرد كحكاية بسيطة، بل يحوله إلى ميدان تفكيك للذاكرة الفردية والجماعية، سواء في فترة الاستعمار أو العشرية السوداء⁽⁵⁾.

1 حمودة، محمد، الرواية الجزائرية المعاصرة: تحولات وأسئلة الهوية، دار الفجر، القاهرة، 2008، ص112.

2 مجيد، العابد، التجريب في الرواية المغاربية، دارا لغرب، بيروت، 2005، ص76.

3 الركبي، عبد الله، الخيال والإبداع في الرواية العربية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985، ص 211.

4 يقطين، سعيد، انفتاح النص الروائي: النص والسياق، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 1989، ص189.

5 الأعرج، واسيني، رواية الذاكرة، دار الآداب، بيروت، 2001، ص97.

من جهة أخرى يرى "عبد المالك مرتاض" أنّ بوجدرة "كاتب فلسفي في الأساس، ينهل من التراث الفلسفي الغربي والشرقي معاً، ليكتب رواية أشبه بجدل فكري لا يخلو من الرمزية والأسطورة"⁽¹⁾.

2- رمزية عنوان "الجنائز" Les Funérailles " لرشيد بوجدرة:

يشكّل العنوان في النص الروائي مدخلاً أساسياً لفهم عالمه الدلالي، فهو أول ما يواجه القارئ ويؤجّه أفق التلقي. وقد أشار "جيرار جنيت" في كتابه عتبات إلى أنّ العنوان يمثل جزءاً من العناصر الباراطكستية المؤثر في عملية التفسير، فهو "اسم النص، ودالّ على دلالاته الأولى"⁽²⁾. وعنوان رواية رشيد بوجدرة "الجنائز"، من هذا المنظور لا يقتصر على تسمية حدث مركزي، بل يحتل شبكة من الرموز: الموت كحقيق وجودية. والجنائز كاستدعاء نفسي للمكبوت، والطقس الجنائزي كصورة لانكسار جماعي. وأخيراً كبنية سردية تؤسس النص وتوجهه.

2-1- البعد الوجودي لعنوان الجنائز:

✓ الموت كحقيقة كونية: يحيل العنوان مباشرة إلى الموت، وهو في الفكر الوجودي ليس مجرد نهاية بيولوجية بل اكتشاف لحقيقة الإنسان في حريته ووجوده (ساتر، الوجود والعدم)، ويؤكد ساتر أنّ الموت يعزّي الوجود ويكشف عبثية كلّ المشاريع⁽³⁾. وبالمثل، يرى "ألبير كامو" أنّ مواجهة الموت هي الشرط الأول للفلسفة، حيث يقول في "أسطورة سيزيف": "ليس هناك إلا مشكلة فلسفية واحدة هي الانتحار"⁽⁴⁾. من هنا نفهم أنّ عنوان الجنائز ليس مجرد تسمية لمشهد جنائزي، بل هو إحالة إلى مأزق وجودي عميق في مواجهة العدم والبحث عن المعنى في عالم عبثي.

1 مرتاض، عبد المالك، في نظرية الرواية، دار هومة، الجزائر، 1997، ص 145.

2 Gérard Genette. Seuil. Edition du seuil. 1987. P75

3 جان، بول، ساتر، الوجود والعدم، ص 43-45.

4 ألبير كامو، أسطورة سيزيف، ص 13.

✓ **القلق الوجودي:** الجنازة في الرواية لا تعلن فقط موت الآخر، بل توقظ القلق الوجودي الكامن لدى الشخصيات، فتستدعي ذكرياتهم وتعيدهم إلى مواجهة مصيرهم، هذا ما يجعل العنوان دالا على "الوعي المأساوي بالعدم"، وهو ما أشار إليه "بول ليكور" حين اعتبر أن "الزمن والسرد يتقاطعان في لحظة الموت حيث يتوقف الزمن ليكشف هشاشة الوجود"⁽¹⁾.

2-2- البعد النفسي لعنوان الجنازة:

✓ **استدعاء المكبوت:** يؤكد "فرويد" فيما وراء مبدأ اللذة، أنّ مواجهة الموت تفعل عمل الحداد، الذي يعيد المكبوت إلى سطح الوعي⁽²⁾، وهذا ما يظهر في رواية الجنازة، تتحول الجنازة إلى بؤرة تستدعي الماضي وتعيد إنتاج الصدمات. فالعنوان ليس مجرد إحالة على موت شخص، بل هو مفتاح لفهم البنية النفسية للرواية، التي تعتمد على التداعي الحرّ والارتداد الزمني (flashback).

✓ **الموت الرمزي:** الجنازة كذلك ليست موتا بيولوجيا فقط، بل رمز لموت أوسع، موت الطفولة، أو موت القيم أو دفن الحلم، وهذا ما يتقاطع مع ما أشار إليه "محمد برادة" في تحليله للذات الروائية العربية، حين أكد أنّ الرواية الحديثة تجعل من "الموت استعارة كبرى لفقدان المعنى"⁽³⁾.

2-3- البعد الاجتماعي-التاريخي للعنوان الجنازة:

يحمل عنوان رواية "الجنازة" (les funérailles) دلالات تتجاوز الطابع الشخصي إلى أبعاد جماعية مرتبطة بالسياق التاريخي والاجتماعي للجزائر خلال فترة العشرية السوداء. ف"الجنازة" لا تحيل فقط إلى حدث فردي مرتبط

1بول، ريكور، الزمان والسرد، ج1، ترجمة: سعيد الغانمي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 2006، ص202.

2سيغموند، فرويد، ما وراء مبدأ اللذة، ترجمة: مصطفى صفوان، دار النهار، بيروت، 1980، ص112

3محمد، برادة، الذات في السرد الروائي العرب، دار توبقال، الدار البيضاء، 1991، ص163

بموت الأب، وإنما ترمز إلى طقس جماعي يجسد انهيار المنظومة الاجتماعية والسياسية التي عاشت أوج أزمتها في التسعينيات، حين عم القتل والدمار وارتبط الموت بالذاكرة اليومية للجزائريين (1).

إن "الجنازة" في بعدها الاجتماعي هي مرآة لثقافة الموت التي فرضت على المجتمع الجزائري في تلك المرحلة، إذ تحولت الجنازات إلى طقوس شبه يومية، مما أفقدها بعدها الروحي والوجداني لتصبح علامة على الموت الجمعي، وهذا ما يجعل العنوان محملا بوعي نقدي تجاه الممارسات الاجتماعية التي تحيط بالموت، مثل الجدل حول الميراث، السلطة الأبوية، التقاليد العائلية، والسلطة الدينية (2).

أما في بعدها التاريخي، فإن الجنازة تستحضر دفن الماضي وما يحمله من صراعات أيديولوجية بين جيل الثورة وجيل ما بعدها. فالموت هنا ليس موتا بيولوجيا فحسب، بل هو موت رمزي لذاكرة جيل كامل ارتبط بالشرعية الثورية التي فقدت فاعليتها في زمن الإرهاب. وبالتالي يصبح العنوان مرآة لصراع الهوية والتاريخ، حيث تتحول الجنازة إلى فعل جماعي لدفن قيم تجاوزها الزمن (3).

يمكن القول إذن إن العنوان يشتغل على مستوى الرمز الاجتماعي والتاريخي ليعكس انكسارات الفرد والجماعة، مما يمنحه أفقا دلاليا رحبا يتجاوز الحدث الروائي إلى الذاكرة الجماعية.

2-4- البعد السردي والفني لعنوان الجنازة: من الناحية السردية، يختزل العنوان وظيفة عتبة نصية حسب "جنيت" حيث تعمل على توجيه أفق التلقي وتحديد مناخ الرواية منذ البداية (4). فالقارئ يدخل النص محملا بانتظار الموت والحزن، وهو ما يشحن السرد بطاقة درامية تعكس التوتر بين الحياة والموت.

1 بوجدر، رشيد، الجنازة منشورات القصبة، 2004، ص12

2 بن كراد، سعيد، سيميائيات العتبات، الدار البيضاء: دار توبقال، 2007، ص55

3 مصباح، عبد الحميد، الرواية الجزائرية والذاكرة الجماعية، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات، 2015، ص122

4 Genette. Gérard. Seuils, P12.

الجنائز كعنوان تمتلك وظيفة بؤرية، إذ تتحول إلى محور سردي تدور حوله الأحداث: استرجاع الماضي، كشف العلاقات الأسرية، تفكيك البنية الاجتماعية، والعودة إلى الجراح التاريخية. كل الشخصيات في الرواية، بشكل مباشر أو غير مباشر، تتقاطع عند هذا الحدث المركزي.

أما فنيا، فإن "رشد بوجدره" يوظف عنوان "الجنائز" بوصفه بنية رمزية مفتوحة على مستويات متعددة:

- ✓ رمزية موت الأب: وهي تحيل سرديا إلى سلطة بطيركية انهارت، وتاريخ عائلي يتفكك (1).
- ✓ رمزية الجماعة/الوطن: فالجنائز ليست فردية بل تحمل دلالة وطنية، إذ تحيل إلى دفن الجزائر نفسها في زمن العنف والدماء (2).
- ✓ رمزية الذاكرة: العنوان يثير في السرد حركة استرجاع (flashback) تعيد بناء الماضي وتكتشف هشاشة الحاضر. من زاوية التلقي الفني، نجد أن اختيار العنوان بصيغة المفرد المعرف ب "أل" يشي بعمومية وشمولية الدلالة، وكأن كل جنازة في الرواية هي جنازة الجزائر. وهذا ما يمنح العنوان قوة إيحائية / سيميائية عالية، تجعل القارئ يستحضر منذ البداية علاقة الموت بالوجود والهوية.

3- الرواية "الجنائز" Les Funérailles

تصور الرواية المشاهد الأكثر قتامة وهولا للواقع الذي عاشته الجزائر، كما أن العنوان المسوغ باللغة الفرنسية، جاء مؤنث بصيغة الجمع معرفا، يحمل في معناه كل مراسيم التشييع والدفن، والتي نقلها إلى اللغة العربية البروفسور اللبناني خليل أحمد خليل المفكر والباحث، وعالم الاجتماع والفيلسوف، المترجم والموسوعي الأكاديمي. بصيغة المفرد المؤنث معرفا بدلالة تخصيص جنازة دون غيرها من الجنائز.

1 مجاهد، عبد الله، رمزية الموت في الرواية الجزائرية المعاصرة، مجلة الموقف العربي، ص 410.

2 سلام، عبد القادر، الرواية والهوية في الجزائر، دمشق، دار الحوار، 2016، ص 201.

كذلك يقتل قاض وتطلب قرينته مسدسا من القاتل الذي تعرفه جيدا وهو شاب في العشرينات وتعطيها سارة المسدس مرخصا غير أنها تأمر فرقة من الشرطة بمراقبتها فتلقي القبض على المجرم قبل أن تؤذيه المرأة التي كانت أجبن من أن تقتل مجرما.

يشعر علي(الرجل) بالامتنان نحو سارة التي أنقذته من الموت في آخر لحظة لذلك يقدم لها هدية وهي عبارة عن قارورات من الخمر المعتقة والتمينة إلا أنها تطلب منه أن يأتي بهديته في آخر يوم من أيام السنة للاحتفال برأس السنة الجديدة. في ذلك اليوم يحضر علي وزوجته ورئيس سارة في العمل والذي يؤنبها بعض التائب على إدخال العواطف في العمل كما يحضر سليم الذي أصبحت تحبه كثيرا. في أقصى حالات الثمالة يعطيها ورقة-دائما هو لا يتحدث إلا كتابة-يقول فيها: "هل تريدان أن تقترن بي وأن تنجني لب توأمين؟" وتشعر بالمفاجأة وتتساءل كيف يمكنها أن تأتي له بتوأمين؟

4-عرض الحالات (الشخصيات):

4-1-الحالة الأولى:

الاسم: سارة اللقب: لم يذكر في الرواية.

مكان الميلاد: الجزائر العاصمة تاريخ الميلاد: 1965 لم يذكر اليوم والشهر.

• ما ذكر في الرواية عن الطفولة:

✓ كان عمرها خمس (5) عندما غادر والدها البيت. السبب تهمه زوجته بالزنا.

✓ غياب والدها أثر فيها كثيرا. تقول: "في صمت كنت أتعذب من غياب أبي، لكن بكبرياء مفرط حتى لا

أحزن أُمي". كانت تنهار ليلا: "كنت في الليل أو ما تبقى منه أشعر بالانهيار".

✓ مشدودة دائما للنوافذ: "عندما كنت طفلة، كان الشارع محرم علي لعنة أنني كنت بنت جزائرية". كانت

تتسلى برؤية الحلازين، وهي تتناسل في أيام ممطرة من خلال النافذة التي تطل على الحديقة.

✓ تبطئ في غسل يديها. تقول: "كان ذلك يغضب أبي".

✓ كرهها لجدتها والدة أبيها، الجدة التي كانت ترعب سارة وأمها عندما تأتي للزيارة. "ضحك والدة أبي

المستهتر، التي كانت تأتي لترعبها، وانقطعت عند غياب والدي"، "ذات عين معدنية بنظرة غضب وتهديد

وبدون رحمة لأمي وأنا"

• ما ذكر في الرواية عن سن المراهقة:

ما ذكر في الرواية عن فترة المراهقة، في سن 17 وماقبلها، كانت سارة تهتم بالرخويات الحلزون على وجه الخصوص

والذي كان خالها "عمار" مختصا فيها... في هذه الفترة كان لسارة حبيب، أستاذها في مادة الفلسفة، صاحب

50 سنة، علمها حب الموسيقى العالمية مثل موسيقى "بيوري دومينيوم لقيقاليدي" الذي تغنيه "ماري كربايش"

وأهداها شريط من هذه الموسيقى... أفقدها عذريتها. تقول هي: "فقدت عذريتي، كنت مغرمة به، رضيت بكل

شيء حتى أرضيه"... تقول سارة: "الاحتقار غمرني، أدركت، عاشقي الأول كان يعاملني بمحبة مثل آكل

اللحوم"... "رغبتى الجنسية ولدت ميتة وتحولت إلى غثيان"... "مسحت دمي بفوطة بيضاء، أصبت بالهلع، تقيأت،

كنت أخاف من الدم.

كان رأسي يدور"... "بقيت وحيدة، صار الليل صامتا، هادئا بعد الفشل الكبير، كارثة بقيت بكما"... "حاولت

أن أقلب مجرى الأحداث لصالحني حتى أكون المرأة المتحررة"... "أصبت من السعال العصابي، تقيأت ومازالت أرى

الدم"... "خنقت عذابي، خنقت إشفاعي على نفسي، محبولة حائرة هناك"... "كلماته سببت لي أدى كبير "امرأة

شريفة لا تفعل هذا... فقلت: "أنا عاهرة"... سعال عصابي قهقهة صاحبة هستيريا. (وصف)... "فجأة غمرني

الفرح، لقد شعرت بالراحة لقد تخلصت من هذه العذرية الأسطورية"

• مرحلة الدخول في الحياة المهنية والاجتماعية:

✓ سارة تستذكر أمها، وتقص الأحداث عنها: (استرجاع)... "كانت والدتها خياطة، مهنة الخياطة التي ورثتها من أمها"... "كانت هي التي تقوم بإعالة البيت، لأن أبي لم يكن يعمل"... "هي كانت الزوجة الرابعة".

✓ كانت هي الأنيس والملاذ بالنسبة لسارة، تحكي لها كل ما يتعلق بالعائلة على وجه الخصوص حسين عم سارة... "كانت أمها تأخذها في صباحها عند المشعوذين، عسى أن تبقى زوجها بالقرب من العائلة..." سارة عايشة اتهام في حق أمها بالزنا، وكذا ذهاب والدها في صمت دون أن أخذ أي شيء من البيت"... سارة تكمل دراستها في الحقوق بتوجيه من خالها "عمار" الذي علمها لعبة الشطرنج، وكل ما تعلق بالرخويات وخاصة الخبز. سارة تفقد والدتها السند المتبقي من العائلة، أثناء الجنازة تقوم سارة بطرد والدها. تقول سارة: "ظهر أبي أمسية الجنازة، لم يعانفتي بل شد يدي، كنت مصعوقة"... "جلس أبي فوق السجادة قرب نعش الميتة، أخرج القرآن وراح يرتل الآيات بصوت رائع، كان في غاية الانشراح، لكن أنا لم أرتح إليه، كنت مضطربة، بعد تردد تقدمت منه بسرية شديدة همست في أذنه، أن عليه أن يرحل"... "عاد في المقبرة. لكن همست في أذنه مجددا، عليك أن ترحل فوراً وإلا قذفت بك خارجاً". رد أبي: "توقفي لا تفعلي هذا، سأرحل"... "بقيت محبطة". ثم توارى إلى الأبد، لم أراه بعد، ثانية، علمت بوفاته من الصحف بعد عدة سنوات" في نفس السنة من وفاة والدتها سنة 1992. تقول سارة: "بناء على نصائح خالي عمار اجتزت مسابقة مفوض شرطة commissaire ودخلت مدرسة الشرطة، هناك تعلمت علم الإجرام، العلم الجنائي، علم النفس المرضي والقانون الجزائي، وفروع علمية أخرى" وتنظم بذلك إلى شرطة مكافحة الإرهاب بالجزائر العاصمة وتكلف بعدة قضايا".

✓ القضية الأولى: قضية التلميذة سارة ذات 11 سنة، والتي تم اغتصابها وذبحها ونزع عينها اليمنى أمام عيون رفقتها، قبل ذلك هددت من طرف الجماعات المسلحة بالقتل إن عادت مرة أخرى إلى الدراسة، اغتصابها من قبل (05) إرهابيين، تم ذبحها ونزع عينها اليمنى ووضعها قلادة من طرف الإرهابي المكشي "فليشا"، لم يحضر

جنازتها إلا إمام المسجد وحفار القبور وأختها الكبرى وتم رجم المرأة التي قامت بتغسيلها أيام بعد الجنازة. سارة مفوضة الشرطة: "تطلعت على الخبر من جريدة المساء الجزائرية، وبعد النوم ففزت من سريري، أتقيئ المرارة الصفراء، كنت أكثر من شرب القهوة الحلوة جدا، أثناء العمل بالمكتب".

● **القضية الثانية:** قضية علي الأول، هكذا سمته هي، وجدته جثة حية قرب المشرحة بالمستشفى عن طريق الصدفة، يعني محطم الأطراف، لقد نجا من الموت، سارة تقيأت، وأجهشت بالبكاء، من رؤيتها للدم.

● **القضية الثالثة:** قضية علي الثاني، تلميذ في ال متوسط 11 سنة قتل برصاصة غدر أصابته في الظهر بساحة المتوسطة.

أصبحت سارة مفوضة الشرطة، وبانت تعيش مع الصور المعلقة على جدران المكتب وحتى في البيت، صور سارة المقتولة، صور عن علي الأول، صور عن علي الثاني كانت تلك صور حزينة، كما لا يخلو المكان من صور الإرهابيين المبحوث عنهم. تقول سارة: "مصطلحات وصور فضيحة، العمل في فرقة مكافحة الإرهاب في مدينة الجزائر العاصمة، كان على أن أواصله مهما كلف الأمر"..." وسوسة، محو كتابة، شطب، كلمات قاسية تلتف حول محور ذاكرتي، عرق بارد يبيلل جسدي، قلق مثل فائدة"... "كنت أتوهم أنني أنا سارة الصغيرة، هذا ما كان يحدث في المكتب".

في البيت: خاصة بالليل: هذا الكلام كلام سارة

"الخوف كان يزعزع ثقتي بنفسي... كنت أرى أمي في كل مكان، بلا انقطاع... كانت صور سارة وعلي تترآى لي... كنت أسمع صرخاتهما وهما يستغيثان، يجريان في غرفتي بعيون فارغة (العين اليمنى لسارة)، لقد تماهيت بسرعة كبيرة مع سارة ومع علي أيضا... أصاب بالأرق أو بالسير

أثناء النوم كنت أتحرى حقيقة الأغراض والأشياء التي كانت تحيط بي كانت تنفتح هوة في بطني ورأسي... كذلك اختناقات موجعة، نوبات ربو صباحية، سعال مبحوح... نوع من الانكسار قد أصابني من خلال هذه الصور

والأصوات بسبب هذا التراكم من الأشكال فشعرت بأني محرومة من الجانب الخفي من شخصيتي، المغفلة بموسيقى "الراي" (كانت تستمع كثيرا للشابة الزهوانية)... في لحظات صفاء (الحالة العادية المستقرة لشخصيتي) كنت أعرف أن سر هذه الغرابة التي تحيط بي والتي أصبحت لعبة في يدها ماهي إلا ذلك التشابك الشيطاني للكائنات والأشياء والظواهر التي تخضع للتحالف بين العناصر المتباينة والعنيدة والقاسية التي كنت لا أتق بها. أي الظروف الماضية والحاضرة. مثل الخوف، الرعب، الكوابيس، غياب الوالد، فقدان الوالدة، الدم، سارة وعلي الضحيتين... تلك حياتي التي لم أفهم أبدا شيئاً منها، ولكن أحس بها إحساس رخو مثل حلم معقد، أحلام مرعبة... كنت بطيئة في خروجي من فشل غرامي الأول واستعادة صفائي.

● علاقة سارة بسليم:

سليم زميلها في العمل، برتبة رائد في الشرطة، تعلقت به وتعلق بها... كان هو كذلك دارس للفلسفة... كان يسكن في حي شعبي HLM، طلبت منه الانتقال عندي لكن لم يرد، لكنه كان يبيت عندي من الحين والآخر... كنا نقوم بعلاقات جنسية... كان يشبه أمي قليل الكلام، هو كذلك اتهمت أمه بالزنا. ولم يعيش مع والده حيث رباه رهبان (الأباء البيض)، حين يريد الخوض في موضوعنا كان يكتب لي رسائل، طبيعته كانت على هذا الشكل... في الأخير طلب مني الزواج وأن أنجب له توأمين، لأن هو كان له توأم، أخوه الذي كان مفضلاً، والذي يلعب دور الضحية، سبب لسليم عقداً في حياته، عندما تخلصت سارة من المجموعة الإرهابية، احتفلت في بيتها مع سليم بشرب الخمر، هو كان يكتفي بكأس واحدة لكن كنت أشرب أكثر".

• علاقة سارة بالإرهابيين:

كانت تكره الإرهابيين كرها كبيرا... كانت تحسن استجوابهم على طريقة العذاب النفسي حين تلبس ألبسة شفافة... كانت تصر على الانتقام منهم لأجل سارة وعلي الصغيرين.

4-2- الحالة الثانية:

الاسم: سليم اللقب: لم يذكر.

مكان الميلاد: بني بني القبائل الكبرى تاريخ الميلاد: يكبر سارة بعدة سنوات.

• ما ذكر في رواية الجنازة عن طفولة ومراهقة سليم:

✓ ولد في بني بني منطقة من ولاية تيزي وزو. يقول في رسالته: "تعريفين أني ولدت في بني القبائل الكبرى"

✓ تعلم عن الأباء البيض "les pères blancs" قوله "لكنك لا تعرفين أني تعلمت عند الأباء البيض حتى موعد البكالوريا"

✓ يكمل: "اكتسبت هناك هذا النوع من الدمامة(الحشمة)، وصرت ملحدا"

✓ كان بنفس مأساة سارة يقول سليم: "تحدثيني عن أبيك وأمك، عن تلك التهمة بالزنا، عن هرب أبيك عندما كان عمرك خمسة سنوات، أنا عشت الحكاية نفسها، مأساتي الشخصية هي أبي وأخي التوأم".

✓ كان له من الإخوة والأخوات نحو الثلاثين المنحدرين من أربع زوجات مختلفات، قوله "كانت كل العشيرة مسكونة بهذا الحقد والكره اللذين تكنها لهذا الأب النزق والعابر للنساء والمسافات «اتهام أمه بالزنا: قوله في

الرسالة دائما: " ما أغرب هذه المصادفة بين أمك وأمي، يا سارة فكلتاهما متهمتان بغير حق"

- ✓ كان والد سليم يعنفه حتى يشهد أن أمه زانية، قوله: "وكما أن أبي لم يرعبنا ويرهبنا، هي وأنا، ولم يجعلنا نستشهد، نذبح بما كان يسدد لنا من ضربات وركلات، وخصوصا من بداءات، داعيا من وراء ذلك إلى أن يجعلنا نعترف بأنها كانت عاشقة، كان لها عشيق ما، وأني كنت متواطئا معها وكنت حميها".
- ✓ كان أخوه التوأم قدره التعيس، الأخ الذي ولد بعده بثلاثة دقائق الذي سماه "زيغوتو" من "ونوزغت" أحادي البيضة وهو مصطلح طبي.
- ✓ هذا التوأم المفضل والذي كان سلاحه البكاء، "كان هو الطفل المدلل".
- ✓ تقول سارة "تذكرت أخاه (زيغوتو) اللامبالي، البطيء، الرخو، الماكر الغشاش، الشجار، "كان عبء على سليم".
- ✓ كان يجيد الرياضيات ولعبة الشطرنج اللذان تعلمهما في دير الأباء البيض.
- ✓ "كان يعترف لهم على ما تدموه له من علم وعلى وجه الخصوص الأب "غروجان" في حب الرياضيات واللاتينية وتدريبه على لعبة الشطرنج".
- الحياة المهنية والاجتماعية:
- ✓ درس سليم الفلسفة، والحق بالشرطة (العلمية)
- ✓ سارة "علمت كان قد درس الفلسفة وكان بطلا في لعبة الجيدو".
- ✓ سارة "لم يكن ثرثارا لم يضحك أبدا، كان بيتسم غالبا، كان من وراء ابتسامته متر، لم أصل أبدا إلى معرفة ذلك، كان هناك شيء من الغموض".
- ✓ "كان سليم يعمل في أجهزة الشرطة العلمية" "كان يكبرني بعدة سنوات".
- ✓ "كنت أغار من ثقافته".
- ✓ "كان هو كذلك بلا والد، سارة: "ربما لهذا اخترنا الالتحاق بالشرطة".

- ✓ سليم كذلك أصابه الغثيان عند مشاهدته لأول جثة.
- ✓ سارة: " كان سليم يأتي إلى منزلي الذي ورثه، مرة أو مرتين في الأسبوع".
- ✓ " طلبت منه أن يترك منزله HLM وأن يأتي للسكن عندي لكن رفض بلطف".
- ✓ سليم كان يحب سارة ويعبر عن مشاعره عن طريق الرسائل.
- ✓ كان جادا في عمله ولا يخاف الإرهاب، نجى عدة مرات من الاغتيال.
- ✓ في الأخير طلب من سارة، الزواج وأن تنجب له توأمين طبعا عن طريق رسالة من ورق كرافت.
- ✓ "سارة، تعرفين أنني لست ثملا، فأنا لم أشرب سوى كأسا واحدة من النبيذ كالمعتاد. ولكن هذا هو الحال هل تريدان أن تقترني بي وأن تنجبي لي توأمين حتى أتصالح أخيرا مع التوأمة ومع "زيغوتو" أخي؟"

5-التشخيص الإكلينيكي:

تفتح رواية الجنازة "الرشيد بوجدره" جرحا سيكولوجيا نازفا، إذ تجعل من الشخصيات مرايا متكسرة تعكس فظاعات العشرية السوداء، في قلب هذا الخراب النفسي - الاجتماعي، تبرز "سارة" بوصفها صوتا مزدوجا: راو يروي، وذات محاصرة بذاكرة صادمة ترويها. إنها ليست شاهدة محايدة، بل ضحية لا تستطيع الإفلات من شبك ماضيها، تمشي بين الكلمات مثقلة بالكوابيس والذكريات المبتورة، وكأنها تسرد لتتطهر، وتروي لتشفى، لكنها لا تفعل سوى أن تعيد إنتاج الألم، إلى جانبها، يقف سليم، ذاك الوجه الآخر للجرح، الذي لا يداوي صمته سوى قلق داخلي يتناسل مثل صدى بعيد. كلاهما، سارة سليم، يحملان آثار العنف وكأن أجسادهما دفاتر مكتوبة بجروح لا تمحى.

ومن هنا، لم يكن التعامل معهما كـ «الشخصيات الروائية» كافيا، إذ سرعان ما يتحولان في نظر القارئ إلى "حالات" تستدعي تشخيصا إكلينيكا، أشبه بما قد يفعله طبيب نفساني وهو يصغي إلى مريضه في جلسة اعتراف طويلة. ومن هذا المنظور، سيقدم هنا ثلاث مقاربات إكلينيكية، على لسان ثلاث أخصائيات

نفسانيات، حاولن أن يفككن البنية النفسية لكل من سارة وسليم: مرة عبر مفاهيم اضطراب ما بعد الصدمة (PTSD)، ومرة عبر المنظور الوجودي الذي يقرأ القلق والتهيه، ومرة أخرى عبر إسقاطات اللاوعي وتجلياته في السرد.

بهذا، يغدو النص الروائي مختبرا سيكولوجيا، والشخصية مجرد حالة تستدرج القارئ من التماهي الجمالي إلى الانخراط العلاجي، حيث الأدب يجاور العيادة، والخيال يوازي التقرير السريري، والذاكرة تكتب من جديد ولكن بأدوات التحليل النفسي هذه المرة.

❖ الأخصائية النفسية: بوشقيف عائشة التابعة لوحدة الكشف والمتابعة بثنائية العقيد عميروش عين الكيحل ولاية عين تموشنت.

● تشخيص حالة "سارة" في رواية "الجنازة" ل «رشيد بوجدر» افتراضيا:

✓ بيانات ديموغرافية: الاسم سارة، الجنس: أنثى، تاريخ الميلاد: 1965 لم يذكر اليوم ولا الشهر الجنسية: جزائرية، الحالة الاجتماعية: متوسطة، هل لها أطفال: لا، أين تعيش: الجزائر العاصمة، مع من تعيش: كانت تعيش مع الأم بعد ذهاب والدها، وأصبحت تعيش لوحدها بعد وفاة والدتها. التكوين الأسري: كان عمرها 05 سنوات عندما غادر والدها، المستوى التعليمي: ليسانس حقوق، الوظيفة: نقيب ومحافظ شرطة.

✓ الطفولة والمراهقة: مع من نشأت؟ مع الأم، هل كانت لديها أي مشكلة في الولادة؟ لا نعم. هل أصيبت بأي أمراض أو إصابات في الطفولة أو المراهقة؟ نعم.

✓ التاريخ الصحي والأمراض والحوادث: هل تشكو من أي مرض صحي أو نفسي؟ نعم.

الإصابات الجسدية التي عانت منها: التقيا، ألم في الرأس، الغثيان.

الإصابات النفسية التي عانت منها: سعال عصبي، نوبات هستيرية، تقلبات في المزاج، الهلع والخوف.

هل تتلقى العلاج؟ لا.

✓ التاريخ الوراثي: هل توجد أمراض وراثية في العائلة؟ لا نعلم. هل يعاني أحد أفراد العائلة من نفس

المشكلة؟ ربما والدتها بعد اتهامها بالزنا وهذا له أثر في نفسية "سارة". هل تلقت أمها العلاج؟ لا.

✓ الاهتمامات والميول: كانت "سارة" تهتم بالرخويات على وجه الخصوص في سن المراهقة.

✓ ما هو المستوى الدراسي الذي وصلت له؟ جامعي وتخرجت اختصاص الحقوق، ثم أصبحت ضابطة

شرطة بعد اجتيازها المسابقة.

✓ التاريخ المهني: هل تعمل؟ نعم. منذ متى تعمل في هذه الوظيفة؟ منذ 1992.

✓ العلاقات: كيف كانت علاقتها بوالدها؟ علاقة حب وسند. كيف كانت علاقتها بوالدها؟ كانت

منعدمة. هل سبق أن عانت من أي عنف (انفعالي، جسدي، جنسي) أو إهمال؟ نعم عانت من إهمال

معنوي من طرف الوالد، كذلك عانت من عنف جسدي وجنسي من طرف الأستاذ الذي درسها

الفلسفة والذي أفقدها عذريتها وهي في سن 17 سنة وهو في سن 50. من ثم أصابتها نوبات هستيرية

وسعال عصبي، مختلطة بمشاعر فرح وحيرة وخوف من رؤية الدم....

✓ الشكوى الأساسية ووصف المشكلة: ما هي الأعراض التي تعاني منها الآن؟ الخوف، الأرق، اختناقات

موجعة، نوبات ربو، سعال مبحوح، رؤية صورة الأم في كل مكان، التخيل، الرعب، الكوابيس... هل

حاولت الانتحار؟ لا. هل حاولت إيذاء أحد؟ لا. هل تتناول مشروبات كحولية أو حبوب؟ نعم

الكحول. هل تعاني من مشاكل جنسية؟ نعم. هل تتعاطى أي نوع من المخدرات؟ لا.

• التشخيص:

تصنف الحالة ضمن محور اضطرابات القلق عند رؤية الدم، فقد يكون التشخيص هو رهاب محدد DSM,5 تحديدا

الهميوفوبيا، أو رهاب الدم لأنّ هذا الاضطراب يصنف حاليا ضمن اضطرابات القلق، فكل الأعراض تشير إلى

ذلك، لأنّ الحالة تعيش من جديد حياة أمها، مع تناقض وجداني رغبة في الانتقام من الأب والأستاذ ويظهر ذلك في التماهي مع ضحايا الإرهابيين هؤلاء الذين وجهة "سارة" للانتقام.

أما القىء والغثيان بسبب القلق والتوتر عند رؤية الدم، مصدرها الخطيئة الأولى (فقدان العذرية).

ملاحظة: وصف الحالة لم تكن دقيقة، عن طريق جلسات حيث تتبع مقاييس الملاحظة والاستماع، بل هي افتراضية تتبعنا فيها ما ذكر في الرواية.

❖ الأخصائية النفسية: بوحجلة التابعة للمركز الاستشفائي بجي مولاي مصطفى عين تموشنت.

● تشخيص حالة "سارة" من رواية "الجنّازة" لرشيد بوجدره.

● بناء على محتوى الرواية، يمكن تحليل الحالة النفسية للشخصية الرئيسية "سارة"، مع تقديم فرضيات

تشخيصية وفقا للمعلومات الواردة من رواية "الجنّازة" لروائي رشيد بوجدره، يبدو أنّها تعاني من صدمات نفسية متعددة منذ الطفولة، مما أثر على تطورها النفسي وسلوكها في مراحل لاحقة.

● الأعراض التي تعاني منها "سارة": ذكريات متكررة ومؤلمة خاصة مع ضحايا العنف الذين تعاملت معهم

في عملها، كوايبس ورؤى مخيفة فهي تشاهد صور "سارة" الصغيرة وعليّ، وتسمع صراخهما، مما يعكس استرجاعا قهريا للصدمة. كذلك الإحساس الدائم بالخوف مع انعدام الثقة بالنفس.

- هي تتجنب المواقف المرتبطة بالصدمة: يبدو أنّها تحاول التعامل مع ألمها من خلال العمل في مكافحة الإرهاب، لكن تظل غارقة في ماضيها.

- فرط اليقظة والأرق: تعاني من الأرق والسير أثناء النوم، والاختناقات، ونوبات السعال العصبي.

● أعراض اضطراب الشخصية الحدية "BPD":

- اضطراب الهوية والتماهي مع الآخرين: تشعر بأنّها تتماهي مع الضحايا مما يشير إلى فقدان الحدود النفسية.

- مشاعر الفراغ العاطفي: تصف حياتها بأنّها "احساس رخو مثل حلم معقد"، مما يعكس اضطراب عاطفي.

- سلوكيات اندفاعية: تعاطي الكحول والعلاقات الجنسية غير المستقرة مع زميلها سليم.

- تقلبات عاطفية حادة: تمر بنوبات من السعادة الغامرة، ثم تسقط في نوبات من الحزن العميق.

● أعراض اضطراب الاكتئاب الحاد "MDD":

انعدام المتعة في الحياة: تعيش ذكريات مؤلمة وتبدو غير قادرة على تجاوز الماضي.

✓ - مشاعر الذنب والاحتقار الذاتي: تكرر مشاعر العار بعد فقدانها لعذريتها، ووصف نفسها بالعاخرة.

✓ - إرهاق نفسي وجسدي: تعاني من ضعف النشاط والطاقة، مع إحساس بالاختناق والانكسار.

● التشخيص النفسي المحتمل:

✓ - اضطراب ما بعد الصدمة PTSD: " بسبب الصدمات العنيفة في حياتها من الطفولة إلى غاية العمل

كمحافظ شرطة.

✓ اضطراب الشخصية الحدية والاندفاعية "BPD": نظرا للعلاقات غير المستقرة والتقلبات العاطفية،

والاندفاعية.

✓ الاكتئاب الحاد - الاكتئاب الحاد "MDD": بسبب مشاعر الحزن، الفراغ وانعدام المتعة.

● التوصيات العلاجية:

✓ العلاج السلوكي المعرفي CBT: لمساعدتها على التعامل مع ذكريات الصدمة وإعادة بناء إدراكها للذات.

✓ العلاج الجدلي السلوكي DBT: لمعالجة الاندفاعية، وعدم الاستقرار العاطفي، وكذلك صعوبة تكوين

علاقات مستقرة.

✓ العلاج النفسي الديناميكي: لفهم جذور الصدمة المرتبطة بعلاقتها بوالديها وتجاربها العاطفية، والاكتئاب

الشديد وذلك تحت إشراف طبيب نفسي PTSD.

✓ الدعم الدوائي يمكن أن يكون مفيدا في بعض الحالات.

❖ الأخصائية النفسانية العيادي: السيدة مداني مكان العمل: عيادة خاصة بشارع بن باديس عين

الطلبة، عين تموشنت.

● تشخيص حالة "سارة" من رواية "الجنازة" لرشيد بوجدره.

✓ المعلومات العامة: الاسم: سارة اللقب: لم يذكر في نص الرواية. العمر: 30 سنة.

المستوى الدراسي: جامعي/ حقوق. الحالة المدنية والاجتماعية: عزباء/ متوسطة.

المهنة: محافظ شرطة.

✓ سبب الإحالة: دراسة شخصية "سارة" عن طريق التحليل النفسي الإكلينيكي (افتراضا)

✓ هل وفق الروائي في توظيف شخصية "سارة" في دينامية الرواية؟

✓ أدوات جمع المعلومات: استنادا إلى الرواية، جمعت المعلومات من مصدر موثوق وهو: رواية الجنازة المترجمة

من طرف الدكتور خليل أحمد خليل سنة 2002 منشورات ANEP.

✓ مقياس التقرير الذاتي: الاضطراب ما بعد الصدمة.

✓ وصف المشكلة: حياة "سارة" غير مفهومة لها، قلق، اضطراب، انزعاج من ماضيها وحاضرها.

✓ تحليل الحالة: حرمان عاطفي أبوي، فقدان السند بموت والدتها، فقدان العذرية في سن مبكر، صدمة

الجثث ضحايا الإرهاب. الخوف من الدم، الغثيان، القلق...

● أهداف الخطة العلاجية:

✓ تعزيز الثقة بالنفس مع تصحيح الأفكار المغلوطة.

✓ التدريب على الاسترخاء (وقد كانت تسترخي في سماع الموسيقى العالمية)

✓ التدريب على التكيف مع المواقف الطارئة خاصة في طبيعة عملها (فترة الإرهاب).

• الاستراتيجيات والتدخلات:

- ✓ جلسات معرفية سلوكية.
- ✓ جلسات إرشادية (تصحيح الأفكار السلبية وتغييرها إلى أفكار إيجابية).
- ✓ العلاج النفسي التدميمي (تشجيع، تحفيز، التذكير بأهمية الذات).

• الأنشطة العلاجية:

- ✓ TCC العلاج المعرفي السلوكي مع التركيز على الصدمة الأولى (فقدان العذرية).
- ✓ العلاج بالتعويض التدريجي للذكريات في بيئة آمنة.
- ✓ EMDR (إزالة التحسس وإعادة المعالجة بحركة العين) لتخفيف الارتباط العاطفي بالحدث.
- ✓ جلسات دعم جماعي.

• ملخص التشخيص الإكلينيكي لشخصية "سارة":

تقاطعت دراسات النفسانيات الثلاث لشخصية "سارة" في نقاط عدة منها: وجود صدمات مبكرة (هجر الأب، فقدان السند الأمومي لاحقاً، حادثة فقدان العذرية)، مع أعراض صدمية مستمرة (كوابيس، فرط يقظة وأرق)، وكذلك صعوبات عاطفية وعلائقية (تماهي زائد مع الضحايا، اندفاعية محدودة مع كحول).

• نقاط التقاطع:

- ✓ اضطراب ما بعد الصدمة PTSD.
- ✓ DBT سمات حدية (عدم استقرار عاطفي، اندفاعية، فراغ داخلي، مشكلات حدود نفسية).
- ✓ MDD (نبرة حزن، ذنب، فقدان المتعة).
- ✓ رهاب الدم المحدد: غثيان وقيء مرتبطين بالمثيرات الدموية.

- ما الذي تحتاجه "سارة":
 - ✓ إحساسها بالأمان يساعدها على استعادة ثقتها بالعالم.
 - ✓ العلاج السلوكي المعرفي لتخفيف الكوابيس والذكريات المؤلمة
 - ✓ علاج موجه للصدمة مثل EMDR لمعالجة الجرح الأصلي.
 - ✓ العلاج الجدلي السلوكي DPT لمساعدتها في التحكم بانفعالاتها وتنظيم علاقاتها.
 - ✓ دعم اجتماعي قوي، لأنها تحتاج إلى شبكة آمان إنسانية وعاطفية.

• جدول رقم 04: مقارنة آراء الأخصائيات حول حالة سارة.

| الأخصائية الثالثة | الأخصائية الثانية | الأخصائية الأولى | البعد الأخصائية |
|--|--|--|---------------------|
| أشارت إلى أن الصدمات تراكمت منذ الطفولة حتى مرحلة النضج. | اعتبرت أن أحداث المراهقة فقدان العذرية الصدمة الي فجرت كل شيء. | رأت أن طفولة سارة مليئة بالعنف والخذلان، ما أدى إلى جرح نفسي عميق. | الصدمة |
| حزن عميق، نوبات بكاء، وإحساس بالذنب المستمر. | تجنب المواقف التي تذكرها بالماضي، صعوبات في الثقة بالآخرين. | كوابيس وذكريات متكررة، قلق وتوتر دائم. | الأعراض الأساسية |
| اكتئاب شديد (MDD) مع رهاب الدم. | سمات حدية (BPD) مثل تقلب المشاعر والخوف من المهجر. | اضطراب ما بعد الصدمة (PTSD). | الاضطرابات المحتملة |
| انعزال اجتماعي وفقدان الحافز للارتباط. | اندفاعية وخوف من فقدان الأحبة. | صعوبة في تكوين علاقات مستقرة. | العلاقات الإنسانية |
| علاج موجه الصدمة (EMDR) ودعم اجتماعي متين. | علاج جذلي سلوكي (DBT) لتعلم التحكم بالعواطف. | علاج سلوكي معرفي لإدارة القلق والكوابيس. | العلاج المقترح |

❖ الأخصائية النفسية: بوشقيف عائشة التابعة لوحدة الكشف والمتابعة بثنائية العقيد عميروش عين

الكيجل ولاية عين تموشنت:

• تشخيص حالة سليم من رواية الجنازة لرشيد بوجدر:

✓ السوابق:

✓ **الولادة والنشأة:** ولد في بني بني -منطقة القبائل الكبرى. نشأ في أسرة متعددة الزوجات (30 أخ/أخت من 4

زوجات).

✓ **العلاقة الوالدية:** أب سلطوي، قاسي، مارس العنف الجسدي والمعنوي، أجبره على الاعتراف بالكاذب بخيانة

أمه.

✓ **الأم:** متهمه ظلما بالزنا، مما خلف عنده جرحا نرجسيا عميقا وشعورا بالعار العائلي.

✓ **الأخ التوأم (زيغوتو):** كان مفضلا من الأب، مدللا، بينما عانى سليم من التهميش -خلق صراعا نفسيا بين

الحسد والشعور بالنقص.

✓ **التربية:** درس عند الآباء البيض، اكتسب الانضباط والمعرفة (الرياضيات، اللاتينية، الشطرنج). لكنه خرج

ملحدا -رفض السلطة الروحية كما رفض سلطة الأب.

• **الأعراض:**

✓ اضطراب عاطفي: كتمان شديد، انطواء، صعوبة في التغيير المباشر عن مشاعره.

✓ اضطراب الهوية: صراع مع صورة الأب والأخ التوأم، رغبة لاحقة في إنجاب توأمين كتعويض.

✓ الصدمة النفسية: علامات اضطراب ما بعد الصدمة (PTSD): ذكريات مؤلمة مرتبطة بالعنف الأسري،

الشعور بالذنب، الغثيان أمام الموت.

✓ السمات السلوكية: برود ظاهري، قلة الضحك، غموض، جدية مفرطة، نزعة للعمل والانضباط

✓ الانتماء العاطفي: علاقة خاصة بسارة، اتسمت بالغيرة والتعلق، لكنه فضل أن يظل بعيدا (رفض السكن معها، التعبير عبر الرسائل).

✓ الأعراض الجسدية/الرمزية: الغثيان عند رؤية الجثث-رد فعل جسدي للصدمة والموت.

• التشخيص:

✓ اضطراب ما بعد الصدمة(PTSD): بسبب العنف والاتهام الكاذب للأم.

✓ اضطراب الاكتئاب الكبير(MDD): المزاج الكئيب، فقدان المتعة، البرود العاطفي.

- سمات شخصية حدية(BPD): علاقات عاطفية متذبذبة، بحث عن هوية عبر الآخر(التوأم/سارة).

- سمات شخصية انعزالية(Schizoide): الكتمان، الانسحاب العاطفي، التعبير غير المباشر عن الحب.

• التفسير:

✓ العقدة الخورية: "عقدة التوأم" وصراع الاعتراف/التهميش.

✓ العلاقة بالأم: الأم المتهمه بالزنا رمز للجراح النرجسية-انعكست على رؤيته للمرأة والعلاقة العاطفية.

✓ آليات الدفاع: العقلنة (اللجوء إلى الفلسفة والرياضيات)، الكتمان وإعادة التمثيل (الرغبة في إنجاب توأمين مع

سارة).

✓ النزعة الوجودية: الإلحاد، الغثيان.

❖ الأخصائية النفسية: السيدة بوججلة/ التابعة للمركز الاستشفائي بحي مولاي مصطفى عين تموشنت.

• تشخيص حالة سليم من رواية الجنازة لرشيد بوجدره:

تتمثل في المعطيات العامة التالية:

✓ الهوية: سليم، من منطقة بني بني، تيزي وزو.

✓ الأسرة: نشأ في أسرة مفككة، الأب متعدد الزوجات (أربع زوجات، حوالي 30 ولدا). علاقة مضطربة مع الأب: عنف، تسلط، اتهام للأم بالزنا، مطالبة الابن بتأكيد التهمة.

✓ الطفولة: عاش تجربة قاسية من العنف الأسري، صراع دائم مع الأب، وشعور بالعار الاجتماعي (اتهام الأم بالزنا).

✓ الأخ التوأم: علاقة متوترة، مليئة بالغيرة والظلم. الأخ «زيغوتو» المدلل كان عبئا عليه، وأصبح رمزا لصراعه الداخلي.

✓ التربية: تعليمه عند "الآباء البيض" ترك أثرا عميقا، اكتسب الحشمة لكنه تبني الإلحاد. تفوق في الرياضيات والشطرنج.

✓ المراهقة والشباب: صراع داخلي بين الدين والعقل، بين الشعور بالذنب والرغبة والتحرر.

✓ الحياة المعنية: درس الفلسفة، ثم التحق بالشرطة العلمية، قليل الكلام، غامض، يتقن الجيدو، تعرض لمخاطر الإرهاب ولم يخف.

✓ الحياة العاطفية: أحب سارة حبا عقلانيا-أكثر مما هو جسدي-يكتب لها رسائل، رفض الانتقال إلى منزلها، يعيش مسافة عاطفية رغم الحب، في النهاية طلب الزواج منها ورغب في إنجاب توأمين كتعويض رمزي عن علاقته المساوية بأخيه.

● العرض النفسي-السريري:

■ الأعراض العاطفية:

✓ شعور عميق بالنبد والحرمان العاطفي.

✓ أثر دائم للصدمة الطفولية جراء اتهام الأم وتعنيف الأب.

✓ صعوبة في التعبير عن العواطف (حب سارة عبر الرسائل بدل المواجهة).

✓ غياب الضحك، الاكتفاء بابتسامة غامضة.

■ الأعراض المعرفية:

✓ ميل للتفكير الفلسفي (دراسة الفلسفة).

✓ قدرة عالية على التحليل (شطرنج، رياضيات).

✓ نزعة وسواسية في التفكير المنطقي والتنظيمي (عمله في الشرطة العلمية).

■ الأعراض السلوكية:

✓ انطواء وعزلة نسبية.

✓ التعلق بالأطر الصارمة (الشرطة، الرياضيات، الفلسفة).

✓ نوبات من التوتر مرتبطة بذكرات الماضي (الغثيان أمام أول جثة).

✓ ميل للتعويض النفسي (رغبته في إنجاب توأمين "التسوية" حسابه مع التوأم المفقود رمزياً).

● الفرضيات النفسية المرضية:

■ اضطراب الكرب ما بعد الصدمة

✓ التعنيف الأسري المستمر.

✓ إجباره على إنكار الأم والاعتراف بالعار.

✓ ذكرى العنف البدني والنفسي من الأب.

✓ استحضار الماضي في رسائله لسارة.

■ اكتئاب جسيم:

✓ انعدام الفرح والضحك، سيطرة الحدية.

✓ الشعور بالذنب والعار العائلي.

✓ الانطواء والعزلة العاطفية.

✓ التفكير في التصالح مع الماضي عبر إنجاب توأمين (نزعة تعويضية).

■ اضطراب الشخصية الحدية:

✓ صعوبة بناء علاقات مستقرة (حبه لسارة قائم على مسافة).

✓ تقلب بين التعلق والانسحاب.

✓ الخوف من المهجر (يكتب لسارة، لكنه يرفض الاقتراب الفعلي بالسكن معها).

✓ الحاجة للتعويض الرمزي (التوأم).

● القراءة الرمزية-النفسية:

✓ الأب: يمثل السلطة القمعية، مصدر العنف والعار.

✓ الأم: تمثل البراءة المدنسة اجتماعيا، رمز للجرح النفسي لسليم.

✓ الأخ التوأم: الجانب الذي يلاحق سليم ويثقل وجوده.

✓ الشرطة العلمية/الرياضيات/الشطرنج: محاولات للهروب نحو العقل والصرامة والقانون، لتعويض الفوضى

الداخلية.

✓ سارة: مرآة لمأساته، لأنها تحمل نفس الجرح (اتهام الأم بالزنا، غياب الأب).

✓ التوأم المنتظران: رغبة في شفاء الجرح القديم، إعادة كتابة التاريخ الشخصي.

■ التشخيص المبدئي:

✓ اضطراب الكرب المعقد الناتج عن صدمات الطفولة.

✓ سمات اكتئابيه مستمرة.

✓ ملامح من اضطراب الشخصية الحدية.

■ جدول رقم 05: مقارنة بين التشخيصين لشخصية "سليم":

| المحور | الأخصائية الأولى | الأخصائية الثانية |
|------------------|--|---|
| الخلفية الأسرية | أسرة متعددة الزوجات، أب قاسي، يجبر ابنه على آتھا أمه بالزنا، أخ توأم مدلل. | نفس المعطيات تقريبا: أب سلطوي، اتهام الأم، تفضيل التوأم. |
| التربية | درس عند الأباء البيض، انضبط ومعرفة والحاد. | نفس التكوين مع إبراز التفوق في الرياضيات والشطرنج. |
| الأعراض العاطفية | كتمان، برود، صعوبة التعبير عن الحب، غياب الضحك. | نبد وحرمان عاطفي، ابتسامة غامضة بدل الضحك، صعوبة الإفصاح. |
| الأعراض المعرفية | عقلنة، لجوء للفلسفة والرياضيات كآلية دفاع. | ميل فلسفي، تفكير وسواسي ومنطقي صارم. |
| الأعراض السلوكية | غموض، جدية مفرطة، انطواء، غثيان أمام الجثث. | عزلة نسبية، انضباطك صارم، نوبات توتر مرتبطة بالماضي غثيان أمام الجثث. |
| العلاقة بسارة | تعلق وغيره، حب غير مباشر عبر الرسائل، رفض السكن معها | حب عقلاني قائم على مسافة، كتابة رسائل، في النهاية طلب زواج ورغبة في إنجاب توأمين. |
| التشخيص | MDD+PTSD+BPD سمات+سمات انعزالية (Schizoide). | PTSD معقد سمات اكتئابه مستمرة ملامح BPD. |
| التفسير الرمزي | عقدة التوأم/التهميش، الأم رمز الجرح النرجسي، آليات دفاع: العقلنة والتعويض. | الأب = السلطة القمعية، الأم = البراءة المدنسة، التوأم = عبء نفسي، سارة = مرآة الجرح، التوأمين = تعويض رمزي. |

● خلاصة التشخيص:

انطلاقاً من مقارنة التحليل النفسي (الإكلينيكي)، يمكن القول أنّ شخصية "سليم" في رواية الجنازة لرشيد بوجدرّة تمثل نموذجاً لذات مثقلة بجراح الطفولة، التي لم تندمل، حيث شكّل العنف الأبوي والاهتمام الكاذب للأم عقدة أساسية انعكست في اضطرابات نفسية متنوعة، أبرزها اضطراب ما بعد الصدمة والاكتئاب الجسيم.

إنّ التهميش الذي تعرض له أمام التوأم "زيغوتو" «عمّق لديه الشعور بالنقص والحسد، أساس لما يمكن تسميته بـ "عقدة التوأم" التي ظلت تلاحقه وتوجّه علاقاته اللاحقة، خاصة مع سارة، كما أنّ ميوله إلى الكتمان و الانطواء و اللجوء إلى الفلسفة و الرياضيات يمكن تفسيرها كآليات دفاعية (العقلنة، الكبت، والتعويض) تهدف إلى حماية الأنا من الانهيار أمام صدمة الماضي، و في هذا الإطار، تتضح رغبته في إنجاب توأمين كإعادة تمثيل رمزية تسعى إلى تصحيح تجربة التهميش السابقة، وبذلك، يقدم سليم صورة مركبة للذات الجريحة التي تكشف من خلال أعراضها و سلوكياتها عن صراع لا واع بين رغبة الأنا في التخلص من سلطة الماضي وقوة المكبوت الذي يظل يوجّه اختياراته و يحدّد مساره النفسي.

6- التحليل السيكولوجي والوجودي في أدبيات الجنازة:

6-1- المقاربة الفرويدية لديه لشخصية "سارة":

يعتمد التحليل الفرويدي للشخصيات الروائية على مقارنة العمل الأدبي بوصفه حلماً جماعياً أو فردياً، يحتزن البنى اللاواعية للشخصيات كما أسقطها الروائي في نصه (1)، فالرواية هنا ليست فقط أداة للتعبير عن الواقع، وإنما مساحة لاكتشاف الرغبات المكبوتة، والصدمات النفسية، وصراعات الأنا بين مبدأ اللذة ومبدأ الواقع (2).

1 فرويد، سيغمود، تفسير الأحلام، ص 45.

2 Freud, S, The Ego and the id. London : Hogarth Press, 1923, p14.

● طفولة سارة والصدمة الأولى:

النص يصرِّح بوضوح أن صدمة سارة الأساسية ارتبطت بتفكك عائلتها المبكر: اتهام الأم بالزنا وهروب الأب عندما عمرها خمس سنوات. تقول: «تحدثني عن أبيك وأمك، عن تلك التهمة بالزنا، عن هرب أبيك عندما كان عمرك خمس سنوات (1)».

هذا الحدث يعكس ما يسميه "فرويد" الجرح الطفولي الأول حيث يهتز إحساس الطفل بالأمان والثقة في النموذج الأبوي، فيتحوّل إلى صدمة نفسية مكبوتة تظهر لاحقاً في شكل اضطرابات في الهوية الجنسية والانفعالية (2). مع غياب الأب هنا يفتح الباب أمام بروز عقدة أوديب المعكوسة، إذ تتماهى سارة مع الأم المتهمّة، وتعيش إحساساً مضاعفاً بالعار والخيانة الاجتماعية.

● العلاقة مع الأم والعار المكبوت: سارة ترى في أمها رمزاً للمظلومية والوصمة الاجتماعية. اتهام الأم بالزنا يضع الابنة في مواجهة مباشرة مع العار الاجتماعي، وهو ما يحوله اللاشعور إلى طاقة مكبوتة.

✓ حسب فرويد، فإن الإهانات الجنسية أو التهم الأخلاقية ضد أحد الوالدين تنعكس على الابن/ الابنة في شكل إحساس بالذنب اللاواعي.

✓ سارة إذن تحمل وصمة الأم، وتحوّلها إلى حافز دفاعي في حياتها المهنية (الالتحاق بالشرطة كآلية تطهير ورغبة في استعادة العدالة).

● الأنا والانقسام الداخلي: من خلال السرد أن سارة تعيش انقساماً بين الأنا الأعلى والأنا:

✓ الأنا الأعلى (super Ego) حاضر عبر صوت الأب الهارب والمجتمع الذي يحاكمها عبر جسد الأم.

1 بوجدرّة، رشيد، الجنّازة، ترجمة، ص 79.

2 فرويد، سيغمود، ثلاثة مقالات في النظرية الجنسية، 1983.

- ✓ لأننا (Ego) نحاول الموازنة بين ماضيها المثقل بالعار وحاضرها المهني كشرطية لمكافحة الإرهاب.
- ✓ غير أن تكرار عبارات مثل: "كنت أغار من ثقافته"، لم أصل أبداً إلى معرفة ذلك الغموض (1)، يكشف هشاشة الأنا أمام الآخر (سليم)، مما يدل على نزعة نرجسية جريئة كما يصنفها فرويد (2).

● العلاقة مع سليم: التكرار القهري:

رغم محاولة سارة الانفصال عن ماضيها، إلا أن علاقتها بسليم تظهر كنوع من التكرار القهري (compulsion de répétition). فهي تجذب إلى رجل يحمل نفس المأساة (أم متهمه بالزنا، أب عنيف أو غائب)، وكأنها تعيد صياغة صدمتها الطفولية عبر علاقة عاطفية جديدة.

- ✓ فرويد يفسر ذلك بكون الفرد يميل لا شعورياً إلى إعادة إنتاج الصدمة على أمل السيطرة عليها هذه المرة (3).
- ✓ الرسائل الغرامية لسليم، ورفضه الاندماج الكامل معها (رفض السكن معها مثلاً)، يعيدان تفعيل آلية الحرمان/ الإشباع المؤجل، وهو يعيد إنتاج فقدان الأب عند سارة. "كنت قد طلبت منه أن يترك منزله في مبنى السكن الشعبي HLM وأن يأتي عندي أتي عندي، رفض بلطافة" (4).

● الإيروس والتاناتوس (الحب والموت):

سارة تعمل في الشرطة العلمية، وتواجه يوميا الجنث والموت. أول جثة تركت عندها غثيانا، ما يربط حضور الموت في تجربتها الحسية بالنفور والاشمئزاز (5).

هنا يظهر صراع فرويدي بين غريزة الحياة (Eros) الممثلة في علاقتها بسليم ورغبتها في الحب، وبين غريزة الموت (thanatos) الممثلة في مواجهتها للإرهاب، الجنث، والاعتقالات.

1 بوجدره، رشيد، الجنازة، 2003، ص33.

2 فرويد، سيغموند، مقالات في النرجسية، ص94.

3 Freud, S, Remembering, Repeating and Working –Through, 1920, p23.

4 بوجدره، رشيد، الجنازة، ص33.

5 المصدر نفسه. ص 20.

● التحليل النفسي الختامي:

يمكن القول إن شخصية سارة تمثل:

✓ نموذجاً للذات الممزقة بين العار الاجتماعي والرغبة في التماهي مع الآخر.

✓ حالة من الجرح الأوديبي الناتج عن غياب الأب وتهميش الأم.

✓ إعادة إنتاج للصدمة عبر علاقة حب مع سليم الذي صورتها المأساوية.

6-2-مقاربة فرويدية لشخصية سليم:

ينطلق التحليل الفرويدي للشخصية من فرضية أساسية مفادها أن السلوك الواعي لا يمثل سوى الجزء الظاهر من النفس، بينما تكمن الدوافع الحقيقية في اللاوعي، حيث تتشكل الصراعات النفسية نتيجة للكبت، والعقد الطفولية، والغرائز الجنسية والعدوانية (1). وبالعودة إلى شخصية سليم، فإن مساره النفسي يكشف عن بنية مأزومة، يمكن قراءتها في ضوء مفاهيم فرويد الأساسية مثل: عقدة الأوديب، الأنا والأنا الأعلى، آليات الدفاع، والصدمة الطفولية.

● الطفولة والصدمات المبكرة:

يشير فرويد إلى أن التجارب الأولى للطفل تحدد شكل شخصيته المستقبلية، وأن الصدمات المبكرة تترك أثراً لا تمحى في الجهاز النفسي (فرويد، ثلاثة مقالات في نظرية الجنس (2)). بالنسبة لسليم فقد كان واقعه العائلي مضطرباً: اتهام الأم بالزنا: يقول سليم في رسالته: " ما أغرب هذه المصادفة بين أمك وأمي، يا سارة، فكلتھما متھمتان بغير حق" (1). هذا الاتهام يضعه في قلب صراع أوديبي مكثف، حيث تتحول الأم إلى موضوع شبهة وازدراء، بينما يمثل الأب سلطة قمعية عنيفة.

1فرويد، سيغمود، الأنا والهو، ص45

2فرويد، سيغمود، مبدأ اللذة، ص88.

- ✓ العنف الأبوي: يصف سليم كيف كان أبوه يضربه ويجبره على الاعتراف بأن أمه زانية، كان يسدد لنا ضربات وركلات.... داعيا من وراء ذلك أن نعتزف بأنها كانت عاشقة⁽²⁾. هذا السلوك يخلق لديه علاقة مضطربة بالأب، قائمة على الخوف والحقد، وهو ما يتطابق مع ما يسميه فرويد "الجانب القمعي للأنا الأعلى"⁽³⁾.
- ✓ التوأم المنافس (زغوتو): يعتبر سليم أن ولادة أخيه التوأم "قدر تعيس"، ويصفه بأنه الطفل المدلل الذي حظي بمكانة مميزة⁽⁴⁾. هنا تتجسد دينامية الغيرة الأخوية التي حللها فرويد تحت مفهوم «العدوانية بين الأشقاء» بوصفها امتدادا لعقدة أوديب⁽⁵⁾. إذن طفولة سليم مطبوعة بالرفض والإقصاء: أب متسلط، أم متهمه، وأخ توأم مفضل. هذه العناصر كونت لا وعيا مأزوما قائما على الكبت والصراع.

• آليات الدفاع النفسي:

- لتجاوز هذا الإرث الطفولي المأساوي، لجأ سليم إلى عدة آليات دفاعية كما صاغها فرويد وأنا فرويد:
- ✓ الكبت (Répression): يلاحظ أن سليم لا يواجه مباشرة صورة أبيه القاسية أو أمه المتهمه، بل يدفنها فيلا وعيه، ويعبر عنها بطريقة غير مباشرة في رسائله إلى سارة.
- ✓ التسامي (Sublimation): بدلا من الانهيار أمام واقعه الأسري، وجه سليم طاقته نحو الدراسة والرياضيات والشطرنج، ثم الفلسفة، وأخيرا الشرطة العلمية. هذا يوافق ما يسميه فرويد "تحويل الدوافع العدوانية أو الجنسية إلى أنشطة ثقافية وعلمية"⁽⁶⁾.
- ✓ الإسقاط (Projections): يميل سليم إلى إسقاط صراعه الداخلي على الآخر، فيرى في حياة سارة انعكاسا لمأساته: "تحدثيني عن أبيك وأمك... أنا عشت الحكاية نفسها"⁽¹⁾. هنا تتحول تجربة الآخر إلى مرآة لجرحه النفسي.

1 بوجدره، رشيد، الجنازة، ص 85.

2 المصدر فسه. ص 85

3 فرويد، سيغمود، الأنا والهو، ص 62.

4 بوجدره، رشيد، الجنازة، ص 85.

5 فرويد، سيغمود، علم نفس الجماهير وتحليل الأنا، ص 119.

6 فرويد، سيغمود، الحضارة وسخطها، ص 94.

● الحياة المهنية والهوية النفسية:

عمل سليم في الشرطة المهنية، بعد أن درس الفلسفة، وهو خيار يكشف عن محاولة لتعويض هشاشته الداخلية بسلطة مهنية قائمة على العقل والصرامة. فوظيفته تقوم على تحليل البقايا والآثار، وكأنها استعادة رمزية لمحاولة حل ألغاز الطفولة. كما أنّ تفوقه في الرياضيات والشطرنج بفضل الأب "غورجان" في دير الآباء البيض، يكشف عن نزوع إلى النظام والسيطرة العقلية على الفوضى الداخلية.

■ العلاقة مع سارة والبحث عن التعويض:

ارتبط سليم بسارة عاطفياً، لكنّه عبر عن حبه بالرسائل لا المواجهة المباشرة، وهو ما يكشف عن نوع من الانكفاء العاطفي وفي النهاية طلب منها أن تنجب له توأمين، هذا الطلب الذي يعكس رغبته في المصالحة مع التوأمة، وتجاوز عقدة أخيه "زيغوتو"⁽²⁾، هذا الطلب يمثل محاولة لا واعية لإعادة كتابة التاريخ النفسي، عبر إعادة إنتاج التوأمة، لكن شروطه الخاصة هذه المرة. إن هذه الرغبة من منظور فرويدي، هو تكرار يهدف إلى علاج الجرح الأوديبى، عبر إعادة تمثيله في سياق جديد⁽³⁾.

● استخلاص:

شخصية سليم في الجنازة تجسد نموذج "الأنا الممزق" بين ماض طفولي مأساوي وحاضر مهني ناجح ظاهرياً، غير أن هذا النجاح يخفي تحت سطحه صراعات أديبيه لم تحل: أب قمعي، أم متهمّة، توأم منافس.

يظهر التحليل الفرويدي أن سليم عاش اغتراباً داخلياً بين رغبته في التحرر من ماضيه، وخضوعه لآثار هذا الماضي في اختياراته المهنية والعاطفية، وهكذا يشكل سليم شخصية مأساوية بامتياز، تتحرك وفق منطق اللاوعي أكثر مما تتحرك وفق إرادة واعية.

1 بوجدرّة، رشيد، الجنازة، ص 79.

2 بوجدرّة، رشيد، الجنازة، ص 17.

3 فرويد، سيغمود، الأنا والهوى، ص 47.

● جدول رقم 06: تلخيصي للمقاربة الفرويدية ل «سارة» و «سليم».

| المقاربة الفرويديه | سليم | سارة | البعد النفسي / الفرويدي |
|---|--|---|---------------------------|
| عقدة أوديب غير المحلولة، وصدمات الطفولة كمنبع للاضطراب النفسي. | نفس التجربة: أب متسلط يتهم الأم بالزنا ويعنفه لانتزاع اعتراف | فقدان الأب في سن مبكرة (هرية واتهام الأمبالزنا) -إحساس دائم بالعار والنبذ | الطفولة والعقد الأولى |
| ثنائية الغياب/الاستبداد الأبوي تولد كبتا وصراعا نفسيا مزمنًا. | حضور مفرط للأب المستبد -كره وحقن دفين، مع بحث عن تعويض عبر التفوق الدراسي والشرطة | غياب الأب-رغبة مكبوتة في حضوره-بحث دائم عن بديل(الشرطة) | العلاقة بالأب |
| عودة المكبوت عبر الرموز(الأم- التوأم) | صور عن الاخ التوأم "زيغوتو"كظ دائم يطارده | صور متكررة عن الأم المظلومة والجسد المرتبط بالعار | اللاشعور |
| التحويل النفسي Sublimation: توجيه الطا المكبوتة إلى النشاط المهني | عمله في الشرطة العلمية/الفلسفة كآلية عقلنة لمواجهة رعب الماض | اختيارها الشرطة كتعويض عن الضعف العائلي، ومحاولة للسيطرة على الخوف | الحياة المهنية-الاجتماعية |
| صعوبة بناء علاقة طبيعية بسبب صددمات الطفولة-تثبيت عند عقدة الماضي | حب واضح لسارة عبر رسائل رغبة في الزواج وإنجاب توأمين | علاقة متوترة بسليم، متذبذبة بين الانجذاب والخوف | العلاقات العاطفية |
| الموت كمكبوت جماعي يطفو التجربة الفردية | نفس التجربة أمام أول جثة، صدمة مشتركة مع سارة | الغثيان أمام الجثث يرمز لارتباط الموت بغياب الأب والعنف | الموت/الصدمة |

● ملخص التحليل الفرويدي:

من خلال المقاربة الفرويديه لشخصيتي سارة وسليم في رواية الجنازة لرشيد بوجدره، يتضح أن كلاهما محكوم بالبنية اللاشعورية التي تشكلت في الطفولة، خاصة في ظل حضور أب متسلط وغياب أم مهمشة متهمه بالزنا، إن ما عاشه الاثنان من قسوة، وصدمة الاتهام الأخلاقي، والعنف الرمزي والمادي، قد ترك آثارا غائرة تجسدت في الكبت (Répression) وتحولت إلى صور متكررة في أحلامهما، مثل الجسد الملطخ بالعار (سارة) أو التوأم الظل الذي يطارد الذات (سليم).

وبينما اتخذت سارة مسارا دفاعيا يتمثل في الانغلاق على الذات، واستعمال الكتابة والتحقيق كتعويض عن غياب الاستقرار النفسي، لجأ سليم إلى محاولة عقلنة التجربة عبر الفلسفة والشرطة العلمية، بوصفها أدوات تسامي لتصريف المكبوت في نشاط اجتماعي منظم. ومع ذلك، فإن كلا المسارين يكشف عجزا عن التحرر من "عقدة الأب" غير المحلولة، إذ يبقى حضوره -سواء كغياب أو كاستبداد- مهيمنا على حياتهما العاطفية والمهنية.

إن القراءة الفرويدية تبين أن سارة وسليم يمثلان وجهين متكاملين لجرح طفولي واحد: فالأولى تعيش صراعها مع صورة الأم والجسد المرتبط بالعار، فيما يعيش الثاني مأزقه مع صورة الأب والتوأم، وبذلك يتحول النص الروائي إلى فضاء لإعادة إنتاج المكبوت الطفولي داخل وعي الشخصيتين، حيث يظهر الموت، العنف، والكتابة كرموز تعويضية تؤكد أن مسار النضج النفسي يظل رهينا بالماضي.

6-3- مقارنة يونغية لشخصية سارة في رواية الجنازة لرشيد بوجدره:

يعد كارل غوستاف يونغ (1875-1961) أحد أبرز أعلام التحليل النفسي الذين تجاوزوا التصور الفرويدي الضيق للاشعور، حيث أسس لمفهومين أساسيين هما: اللاوعي الشخصي (Personal Unconscious) واللاوعي الجمعي (collective unconscious)، وأدخل مصطلحات تحليلية ثرية مثل الأركيتايب (archetypes) والظل

(the shadow)، الأنيروس والأنيما، مما جعله يربط التجربة الفردية بالرموز الكونية والأساطير الإنسان المشتركة (1).

وتشكل رواية الجنازة "الرشيد بوجدرة" نموذجاً خصبا لتطبيق هذه المقاربة، لكونها ترصد مصائر شخصيات مأزومة نفسياً ووجودياً، ومن أبرزها شخصية سارة التي تعيش بين جراح الطفولة ومآسي العشرية السوداء في الجزائر.

● الأنا (Ego) والهوية الهشة: الأنا عند يونغ هي مركز الوعي وبؤرة الشعور بالهوية (2). غير أن الأنا لدى سارة تعرضت لاهتزازات عميقة منذ الطفولة. فقد عاشت غياب الأب المبكر بعد اتهامه زوجته بالزنا: « في صمت كنت أتعذب من غياب أبي، لكن بكبرياء مفرط حتى لا أحزن أُمي » (3). هذا الكبرياء الدفاعي يعكس آلية تعويضية لستر هشاشة الأنا، ويكشف عن صراع داخلي بين الانهيار النفسي والتماسك الاجتماعي. كما أن انطواءها على النافذة وحرمانها من الشارع ("كان الشارع محرماً على لعنة أنني كنت بنتاً جزائرية") يعمق شعور الانفصال عن الواقع ويضعف تماهياها الاجتماعي.

● اللاوعي الشخصي (Personal unconscious) وعقد الطفولة: اللاوعي الشخصي عند يونغ هو مستودع الذكريات المؤلمة والتجارب المكبوتة (4)، وهو تجربة فقدان العذرية بعلاقة غير متكافئة مع أستاذها في الفلسفة تمثل جرحاً عميقاً: «رغبتي الجنسية ولدت ميتة وتحولت إلى غثيان» (5). هنا يتجلى عقد الطفولة في شكل صدمة جنسية خلفت أعراضاً جسدية (سعال عصائبي، قيء، دوار).

صور الضحايا في عملها الأمني (سارة الطفلة، علي الأول، علي الثاني) تنغرس في لا وعيها الشخصي فتتحول إلى هلوسات وكوابيس: «كنت أتوهم أنني أنا سارة الصغيرة... كنت أسمع صرخاتهما وهما يستغيثان» (1)، هذه الصور المروعة تنتج آليات مرضية (الأرق، الربو، نوبات البكاء).

1 كارل، غوستاف يونغ، الإنسان ورموزه، ص55.

2 كارل، غوستاف يونغ، البنية النفسية، ص91.

3 بوجدرة، رشيد، الجنازة، ص37.

• اللاوعي الجمعي والأركيتايب **Unconsciou Collective**: يمثل اللاوعي الجمعي عند "يونغ"

المستوى الأعمق من النفس، حيث تتجلى الرموز والأساطير المشتركة للبشرية(2). ومن أبرز الأركيتايب التي تحضر في شخصية سارة:

✓ أركيتايب الضحية (the victimes): تنماهى سارة مع الطفلة المقتولة سارة والفتى علي، إذ ترى نفسها في صورتهم "كنت أتوهم أنني أنا سارة الصغيرة" (بوجدرة(3)).

✓ أركيتايب الأب الظل (Shadow father): حضور الأب في الجنازة كقارئ القرآن رمز للسلطة المقدسة، لكنه في وعي سارة خائن ومرتبطة بجرح الطفولة، لذلك همست في أذنه أن يرحل (1).

✓ أركيتايب الأم العظيمة (Great Mother): الأم الحنوننة المكافحة (الخياطة، المعيلة للأسرة) تركت أثرا عاطفيا عميقا في سارة، فتحاول الابنة وراثته دورها كحامية عبر انخراطها في سلك الشرطة.

✓ أركيتايب الأنيموس (Animus): يتجسد في علاقتها بسليم، زميلها في العمل، فهو الذكر الداخلي، لكنه مثقل بدوره بعقد الأم والغياب الأبوي، ما يجعل علاقتها امتدادا لصراعاتهما اللاوعية المشتركة.

✓ أركيتايب المحاربة (The warrior): حين تصر على مواجهة الإرهابيين والانتقام لضحاياها، تتجسد في صورة المحاربة التي تحمل ظل المجتمع الجريح.

• جدلية الأنا والظل:

يرى يونغ أن الظل يمثل الجانب المظلم المكبوت في الشخصية (2). عند سارة، يظهر في رغبتها في الانتقام لا

تحقيق العدالة: «كانت تحسن استجوابهم على طريقة العذاب النفسي حين تلبس ألبسة شفافة». هنا يتجلى التماهي

مع "ظل الجماعة" في زمن العنف، حيث تصبح سارة مرآة لصورة مجتمع مأزوم يرد العنف بالعنف.

1 المصدر نفسه، ص28.

2 كارل، غوستاف يونغ، البنية النفسية، ص127.

• استخلاص:

تكشف المقاربة اليونانية لشخصية سارة في الجنازة أنها شخصية مأزومة بين أنا هشة تبحث عن التماسك، ولا وعي مثقل بالصدمة، ولاوعي جمعي يعيد إنتاج الأركيتايب. تتحرك سارة بين أركيتايب الطفلة الجريحة، والأب الظل، والأم العظيمة، والمحاربة، في رحلة وجودية تجسد معاناة المرأة الجزائرية في العشرية السوداء. ومن خلال هذا التحليل، نلمس كيف جعل بوجدرة من شخصية سارة مرآة لجرح جماعي، يتجاوز الفردي إلى الكوني، مستدعيا بذلك المقاربة اليونانية بوصفها أداة لفهم البعد الرمزي والنفسي العميق في السرد الروائي.

6-4- مقارنة يونانية لشخصية سليم في الجنازة لرشيد بوجدرة:

تظهر شخصية سليم، مثل سارة تشظيا نفسيا عميقا ناجما عن طفولة مأساوية وظروف اجتماعية قاسية. غير أن خصوصيته تكمن في ثنائية التوأم وعقدة الأب، وفي طريقة تعامله الصامت مع الألم عبر الحشمة والغموض. وفق يونغ، تمثل هذه السمات انشطارا بين الأنا الواعية واللاوعي المثقل بالظل والأركيتايب، مما يجعل سليم شخصية نموذجية لتحليل نفسي-رمزي⁽¹⁾.

• الأنا (Ego) والهوية الغامضة: الأنا لدى سليم تتسم بالهدوء والانطواء والغموض. وتقول سارة: «لم يكن ثثارا لم يضحك أبدا، كان يبتسم غالبا، كان من وراء ابتسامته سرّ، لم أصل أبدا إلى معرفة ذلك"، هذا الغموض يعكس هوية مبنية على الكتمان، نتيجة صدمات الطفولة، إذ كان الأب يفرض عليه الاعتراف بزنا الأم عبر الضرب والإرهاب النفسي: «كان يسدد لنا ضربات وركلات داعيا إلى أن نعترف بأنها كانت عاشقة"⁽²⁾، إذن الأنا عند سليم مقنعة، تحاول أن تخفي هشاشتها تحت قناع الصرامة والحديّة، وهو ما يسميه "يونغ" «قناع الشخصية" (Persona).

1كارل، غوستاف يونغ، الإنسان ورموزه، ص66.

2بوجدرة، رشيد، الجنازة، ص111.

- ✓ اللاوعي الشخصي وعقد التوأم (Personal unconscious): اللاوعي الشخصي عند سليم مفعم بعقد الطفولة، خاصة: عقدة الأب: هذا الأب رمز العنف والتسلط، الذي خلف حقدا دفينا داخل الأسرة، يقول سليم: «كانت كل العشيرة مسكونة بهذا الحقد والكره اللذين تكنهما لهذا الأب النزق" (بوجدرة (1)).
- ✓ عقدة التوأم: أخوه «زيغوتو" كان الطفل المفضل، بينما سليم عانى التهميش، تصف سارة أخاه: «اللامبالي، البطيء، الرخو، الماكر" (بوجدرة (2)). هنا يظهر جرح النقص والدونية، ما يفسر إصراره لاحقا على أن تنجب له سارة توأمين «حتى أتصالح أخيرا مع التوأمة ومع زيغوتو" (3).
- ✓ الجرح الديني-الروحي: تعلمه عند "الآباء البيض" أكسبه الحشمة لكنه دفعه إلى الإلحاد: «اكتسبت هناك هذا النوع من الذمامة وصرت ملحدا" (4). هذا التحول يعكس صراعا روحيا بقي مكبوتا في لا وعيه الشخصي.
- اللاوعي الجمعي والأركيتايب: يحضر في شخصية سليم عدد من الأركيتايب تأتي عل النحو التالي:
- ✓ أركيتايب الظل (The Shadow): يتمثل في صورة الأب المستبد الذي فرض عليه الاعتراف بخيانة الأم هذه التجربة جعلت سليم يعيش صراعا داخليا بين الطاعة والرفض.
- ✓ أركيتايب الأخ التوأم (The doppelganger/Twin Archétype): ثنائية التوأم تعكس صراعا يونغا بين "الذات «و"الظل"، فريغوتو يمثل الجانب السلبي (المدلل الماكر)، بينما يمثل سليم الجانب المكبوت المقموع.
- ✓ أركيتايب الحكيم (The Wise Old Man): يظهر في تعلقه بالمعرفة، دراسته الفلسفة، إجادته الشطرنج والرياضيات، وثقافته التي كانت تثير غيرة سارة (5).

1المصدر، نفسه ص85

2المصدر، نفسه ص93.

3المصدر، نفسه ص174.

4المصدر، نفسه ص79.

5بوجدرة، رشيد، الجنازة، ص94.

✓ أركيتايب المحارب (The Warrior): يتجلى في عمله في الشرطة العلمية، ومواجهته الإرهاب بلا خوف: «كان جادا في عمله، لا يخاف الإرهاب، نجا عدة مرات من الاغتيال»⁽¹⁾.

✓ أركيتايب الأنيموس: في علاقته بسارة، يمثل «الذكر الحامي» الذي يسعى إلى إعادة التوازن النفسي عبر مشروع الزواج والإنجاب.

● جدلية الأنا والظل عبر التوأمة: وفق يونغ، يظل التوأم لانشطار الذات بين جانب واع وجانب لا واعي⁽²⁾.

سليم يعيش هذه الجدلية بجدية، أخوه التوأم ظلّه الحي، يذكره دوماً بنقصه وتهميشه، ومن هنا إصراره على "إعادة إنتاج" التوأمة مع سارة عبر إنجاب توأمين، في محاولة تعويضية لتحقيق التكامل الداخلي، هذه الرغبة تكشف عن نزوع نحو التماهي مع الأركيتايب الكوني للتوأمة كرمز للوحدة والانقسام في آن واحد.

● استخلاص: يقدم سليم صورة مركبة لشخصية مأزومة بين الأب الظل المستبد، والتوأم المفضل الذي يجسد، وأنا غامضة متحفظة غير أن اللاوعي الجمعي يمدّه بأركيتايب الحكيم والمحارب، مما يمنحه تماسكا في العمل والعلاقات، في النهاية يظل سليم أسير ثنائية التوأم، يسعى إلى مصالحة ذاته عبر إعادة إنتاج التجربة مع سارة، وهكذا يصبح رمزا يونغيا للإنسان الباحث عن الوحدة في مواجهة الانقسام، وعن التوازن في مواجهة الظل.

6-5-سارة في ضوء الوجودية السارتريّة:

تعد شخصية سارة نموذجا للذات التي تعيش في مواجهة مباشرة مع القلق الوجودي إذ لا ترى في حياتها سوى تكرار للكوابيس والذكريات المؤلمة منذ الطفولة، ارتبطت تجربتها بالغياب الأبوي وبسيطرة المجتمع الذكوري، هذا الحصار الاجتماعي يذكرنا بما يؤكد عليه "سارتر" في كتابه الوجود والعدم بأن الحرية ليست معطى بل عبء يفرض

1المصدر، نفسه ص92.

2كارل، غوستاف يونغ، البنية النفسية، ص145.

على الفرد أن يواجه اختياراته في عالم يقيدته باستمرار، وقد تجلّى ذلك بوضوح في نص الرواية "كان عمري خمس سنوات عندما غادرنا أبي" (1)، "كان أبي يتهم أُمي بالزنا، وتواري" (2)، "ثم تواري إلى الأبد" (3).

"جدتي التي كانت تأتي لترعبنا، إلى أن غادرنا ولدها"، "طفولة كوايس شديدة ما كانت أنوارها تستطيع التخفيف من الشعور بالرعب... أحاسيس ومشاعر كانت تتوافد على نحو عجيب إلى هذه المنطقة الغامضة والمضطربة من لا وعي" (4) "هكذا عرفت أن أبي لم يكن قد أحب اسمي أبدا" (5).

"غياب أبي الذي قد أخفيته، أنا طيلة خمس وعشرين سنة ها هو ينبثق مجددا من أعماق طفولتي، بفضل سليم قد كنا توأمين أو نكاد".

ترى سارة أن وجودها مشروط بحرية جذرية، لكنها حرة مثقلة بالمسؤولية الأخلاقية فانخرطها في جهاز الشرطة لم يكن مجرد اختيار وظيفي، بل قرار أنطولوجي لمواجهة العدم الذي يطاردها (غياب الأب، فقدان الأم، الاغتصاب الرمزي). فهي تصوغ ذاتها بالفعل والقرار، وتعيش ما يسميه سارتر الحرية المشؤومة حيث لا خيار أمام الإنسان إلا أن يختار ويسمع معناه في عالم بلا ضمانات، وتأكيدا لهذا الفكر تظهر شواهد عديدة في النص: "كنت مغرمة به، ورضيت بكل شيء حتى أرضيه، كان أكبر مني بكثير كان عمري سبع عشرة لا غير وكان هو في الخمسين كان في عمر أبي" (6)، "مسحت دمي بفقطة بيضاء تلطخت ببقع دم كبيرة، أبت بالهلع من الدماء" (7)، "تسببت لي بأذى كبير، نوبة جديدة من السعال العصابي، ثم قهقهة صاخبة، هيستيريا، فجأة غمرني الفرح لقد شعرت بالراحة، لقد

1 بوجدر، رشيد، الجنازة، ص 25.

2 المصدر نفسه ص 26

3 المصدر نفسه ص 29

4 المصدر نفسه ص 36

5 المصدر نفسه ص 104

6 بوجدر، رشيد، الجنازة، ص 60.

7 المصدر، نفسه ص 61.

تخلصت من هذه العذرية الأسطورية⁽¹⁾، تجربة سارة المراهقة مع أستاذ الفلسفة (خمسون سنة) تمثل نقطة فاصلة، فهي صدمة جنسية وعبرة عن جرح وجودي، هذه الأخيرة تكشف عن الازدواجية بين الرغبة والاشمئزاز. فهي تعيش لحظة حرية جسدية، لكنها تصطدم بالخبية والمعنى المفقود. وهذا ما سبب القلق الوجودي عندها ويمكن تحديده في النقاط الآتية:

✓ القلق في الطفولة: غياب الأب بعد اتهام الأم بالزنا. تقول:

"في صمت كنت أتعذب من غياب أبي، لكن بكبرياء مفرط حتى لا أحزن أُمي.... كنت في الليل أو ما تبقى منه أشعر بالانتهيار"⁽²⁾.

هذا النص يعكس ما يسميه سارتر ب الانكشاف على العدم: غياب الأب يضع الطفلة أمام فراغ وجودي، يجعلها تدرك أن العالم لا يوفر لها سندا جاهزا.

✓ القلق في المراهقة: تجربة الغثيان تجربة الحب الأولى مع أستاذ الفلسفة تتحول إلى مصدر للغثيان:

"رغبتني الجنسية ولدت ميتة وتحولت إلى غثيان.... بقيت وحيدة، صار الليل صامتا بعد الفشل الكبير" (بوجدرة، هنا يظهر القلق السارترى بوضوح: فالمراهقة تكتشف أن جسدها لم يعد ملكها، وأن الآخر (الأستاذ) يعاملها كشيء، هذا الانكشاف على "الحرية الخادعة" يولد قلقا يتجاوز الجسد إلى واعي وجودي بالعبث.

✓ القلق في العمل: المسؤولية والحرية بعد وفاة الأم سنة (1992)، تختار سارة الدخول في سلك الشرطة،

"اجتزت مسابقة مفوض شرطة.... وتعلمت علم الإجرام، علم النفس المرضي، والقانون الجزائري"⁽³⁾. لكن هذا الاختيار الحر يضعها في مواجهة مسؤولية مرعبة: صور الضحايا لا تفارقها، تقول: "كنت أتوهم أنني أنا سارة الصغيرة.... وسوسة، محو كتابة، كلمات قاسية تلتف حول محور ذاكرتي، عرق بارد يبيل جسدي"⁽¹⁾.

1 المصدر، نفسه ص64.

2 المصدر، نفسه ص14 - 15.

3 بوجدرة، رشيد، الجنازة، ص112.

هذا التطابق بين ذاتها والضحايا يكشف عن القلق بوصفه نتيجة مباشرة للحرية الملعونة (2)

✓ القلق في الحياة الشخصية: العدم والكوايبس، سارة تصف ليلها بأنه جحيم من الرؤى والهلوسات:

"الخوف كان يزعزع ثقتي بنفسي... كنت أرى أُمي في كل مكان بلا انقطاع.... أسمع صرخات سارة وعلي... أصاب بالأرق أو السير أثناء النوم"(3).

هذه الحالة تعكس ما يسميه سارتر الوجود نحو العدم، حيث الكائن الإنساني يعيش باستمرار في مواجهة الفناء، في قلق لا ينقطع. ويمكن إثبات سوء النية كبعد وجودي في شخصية سارة، باعتبار سوء النية (4) عند جان "بول سارتر"، آلية وجودية يهرب بها الإنسان من مواجهة حرته المطلقة. فبدل أن يتحمل مسؤوليته في الاختيار، يلجأ إلى خداع ذاته عبر التماهي مع دور اجتماعي أو تبرير سلوكه بعلة خارجية. وبذلك، يعي الإنسان حرته لكنه يتنكر لها.

في رواية الجنازة لرشيد بوجدرة، تتجسد شخصية سارة كمثال واضح لهذا المفهوم، حيث تعيش تناقضا بين وعيها بالحرية ومحاولة التنصل منها عبر التبريرات أو الأقنعة، سواء في حياتها العاطفية أو المهنية أو الشخصية.

● تجربة الحب الأولى-خداع الذات في علاقتها بأستاذ الفلسفة، نجد أول أشكال سوء النية:

✓ "فقدت عذرتي، كنت مغرمة به، رضيت بكل شيء حتى أرضيه"(5).

✓ ثم تصف نفسها: "امرأة شريفة لا تفعل هذا...فقلت: أنا عاهرة"(6).

1 المصدر، نفسه ص145

2 Jean-Paul Sartre, L'Existentialisme est un humanisme, p39.

3 المصدر، نفسه ص178.

4 Jean-Paul Sartre, L'Être et le Néant, p86.

5 بوجدرة، رشيد، الجنازة، ص60.

6 المصدر، نفسه ص63.

هنا تعيش سارة انقسامًا: فهي في العمق أنها الأستاذة المسؤولة، هذا ما يسميه سارتر الهروب من الحرية إلى وهم الحتمية: فهي تنكر لاختيارها وتسقط المسؤولية على الآخر.

● في علاقتها بالأب-رفض المسؤولية: خلال جنازة الأم، تواجه سارة الأب العائد بعد الغياب:

✓ همست في أذنه: عليك أن ترحل فورًا وإلا قذفت بك (1).

الطرد هنا فعل حر ومسؤول، لكنه أيضا يحمل سوء نية: فهي لا تعترف بمسؤوليتها عن الرغبة في الانتقام، بل تبرره بوصفه «حقًا مشروعًا» بسبب خيانة الأب للأسرة. بهذا تضع ذاتها في موقع الضحية لتخفف من عبء الحرية.

● في العمل الأمني-الحرية المموهة: انخراط سارة في جهاز الشرطة هو اختيار وجودي، لكنه يمارس غالبًا تحت

قناع الواجب:

✓ "كنت صارمة، لأنني كنت امرأة في عالم أكثره من الرجال. في هذه الفرقة، علمت منذ اليوم الأول، أنني لو

انسقت وراء طبيعتي الحقيقية، المرحة، العفوية، والساذجة جدًا، فسوف تحصل لي مشاكل مع معاوي (2).

✓ "كنت أتوهم أنني أنا سارة الصغيرة" لطالما تماهيت بسرعة كبيرة مع سارة، تماهيت معها كثيرًا (3).

في خطابها، نلمس سوء النية: فهي تبرر أفعالها القاسية تجاه الإرهابيين بكونها مجرد «تنفيذ لمهمة»، بينما هي في

الحقيقة تعبر عن رغبة شخصية في الانتقام. إنها تخدع نفسها عبر تماهيتها مع الدور الوظيفي، محاولة إخفاء دوافعها

الذاتية.

● في علاقتها بسليم: كانت تتراوح بين الحرية والهروب، ومنه تجسد ازدواجية سوء النية، فتقبل العلاقة الجنسية

وتبحث عن الأمان، لكنها تقول: «كنت قد طلبت منه أن يترك منزله في مبنى السكن الشعبي hlm وأن يأتي

للسكن عندي، رفض بلطافة (1)». علمت الآن أن سليم كان يحبني حقًا، كنت بحاجة إلى الثقة والاطمئنان (2).

1 المصدر، نفسه ص 28.

2 المصدر، نفسه ص 129.

3 المصدر، نفسه ص 34.

هذه الشواهد من الرواية تكشف المفارقة: سارة تريد الحرية والاستقلالية، لكنها في الوقت نفسه تسقط على الآخر (سليم) مسؤولية فشل العلاقات الأولى مع والدها وحتى أستاذها. إنها حالة نموذجية لسوء النية حيث تسعى إلى الجمع بين الحرية والقدر في آن واحد.

● **القناع الاجتماعي والوجود الممزق:** يصف سارتر سوء النية⁽³⁾ بأنه «اللعب المزدوج» بين كوني حرا وكوني شيئا ومنه ما جاء في النص " انتقمت لسارة التي ما زلت أحتفظ بخمارها الرائع المبرقش الذي كانت ترتديه يوم إعدامها، وعينها اليمنى المجففة المستعادة من جثة الإرهابي فليشا، وتأثرت لعلّي التلميذ ابن الحادية عشرة، الذي ما زلت أحتفظ بمحفظته البلاستيكية السوداء الصغيرة، حيث أنفي من وقت إلى آخر أسترجع فكرة براءة الطفولة وعبيرها ومارست سارة هذا اللعب باستمرار ومنه تعمد استجواب الارهابيين بارتداء ملابس شفافة كقناع للقوة. "كنت قد تعمدت المبالغة في تزيين وجهي، وارتداء ملابس خفيفة، شفافة جدا"⁽⁴⁾.

6-6-6- سليم في ضوء الوجودية السارترية:

● **المحيم هم الآخرون:** الأب كجحيم دائم حيث يرى سارتر أن الآخر قد يحول وجود الفرد إلى جحيم، لأنه يحكم عليه من الخارج ويجرده من حريته. في شهادة سارة، يتجسد هذا في شخصية الأب: "وكما أن أبي لم يربعنا ويرهبنا، هي وأنا، ولم يجعلنا نستشهد، نذبح بما كان يسدد لنا من ضربات وركلات، وخصوصا من بذاءات، راميا من وراء ذلك إلى أن يجعلنا نعترف بأنها كانت عاشقة، كان لها عشيق ما، وأني كنت متواطئا معها وكنت حاميا"⁽⁵⁾.

1 بوجدر، رشيد، الجنازة ص33

2 المصدر، نفسه ص94.

3 Jean-Paul Sartre, L'Être et le Néant.p87.

4 بوجدر، رشيد، الجنازة ص33

5 بوجدر، رشيد، الجنازة، ص85.

الأب هنا يحاصر سليم منذ الطفولة بنظرة اتهامية تجعل منه موضوعا للخيانة والعار. إنه "الآخر الجحيمي" الذي يحتزل وجود الابن في صورة مشوهة، ويغرس داخله جرحا وجوديا عميقا.

● **الحرية والقلق: بين التعليم الديني والإلحاد**

في الوجود والعدم (1943)، يوضح سارتر أن الإنسان "محكوم بأن يكون حرا"، وهذه الحرية تضعه دائما أمام القلق، هذا ما نلمحه في شهادة سارة عن تعليم سليم:

"لكنك لا تعرفين أنني تعلمت عند الأباء البيض حتى موعد البكالوريا... وصرت ملحدا، فقررت أن أدرس الفلسفة"⁽¹⁾.

اختيار سليم للقطيعة مع الدين لم يكن هروبا بل ممارسة للحرية. لكنه في المقابل يجد نفسه في مواجهة قلق وجودي: فقد تخلّى عن المعنى المطلق (الله)، ليبقى أمام فراغ يحتاج أن يملأه بذاته، إن التحول من الإيمان إلى الإلحاد ليس خلاصا، بل بداية لمسؤولية وجودية.

● **الآخر كتوأم: "زيغوتو" كتهديد للذات في نظر سارتر، الآخر لا يحدنا فقط عبر نظرتة، بل يمكن أن يكون مرآة تفضح ضعفنا.** بالنسبة لسليم، هذا الآخر هو توأمه "زيغوتو": تذكرت أخاه (زيغوتو) اللامبالي، البطيء، الرخو، الماكر الغشاش، الشجار، كان عبئا على سليم". زيغوتو يضاعف قلق سليم لأنه يمثل الوجه الذي لا يريد أن يكونه، ومع ذلك يظل لصيقا به كظل وجودي، إن التوأم هنا ليس شريكا، بل تهديدا يكرس الانقسام الداخلي بين ما يطمح إليه سليم وما يجسده "زيغوتو" من ضعف.

● **الالتزام والبحث عن المعنى: العلاقة مع سارة في فلسفة سارتر، الحرية لا معنى لها إذا لم تتحول إلى التزام** بمشروع⁽²⁾. بالنسبة لسليم، يظهر هذا الالتزام في حبه لسارة، وإن كان حذرا وغامضا: "سليم هو أيضا لم يكن ثرثارا وكان ضحوكا غالبا، وعلى الدوام كان ثمة لغزو وراء بسمته".

1 المصدر، نفسه ص 79.

2 Jean-Paul Sartre, L'Existentialisme est un humanisme, p39.

"علمت الآن أن سليم كان يجبني حقا، كنت بحاجة إلى الثقة والاطمئنان".

الحب هنا ليس انفعالا عابرا، بل محاولة وجودية للالتزام بالآخر ومنح حياته معنى غير أن تردده في التصريح المباشر يعكس القلق السارترتي: وعيه بأن التزام هو قفزة نحو المجهول.

● **الرسالة الأخيرة:** مشروع المصالحة مع الذات الحرية عند سارتر ليست مجرد وعي، بل مشروع دائم لإعادة صياغة الذات. هذا ما يتجلى في رسالة سليم الأخيرة: "سارة، تعرفين أنني لست ثملا...هل تريدان أن تقتربي بي وأن تنجبي لي توأمين حتى أتصالح أخيرا مع التوأمة ومع زيغوتو اخي؟".

هذا المشروع يعكس محاولة واعية لتجاوز الجرح الطفولي(التوأمة) عبر إعادة إنتاجه في شكل جديد (توأمان من سارة). إنه اختيار حر، وفعل مسؤول يسعى من خلاله سليم إلى خلق معنى شخصي لحياته. لكن هذا المعنى لا يعطي مسبقا، بل يبني بالقرار الفردي، وهو جوهر الموقف السارترتي.

6-7- البعد الكاموي في شخصيتي سارة وسليم في الجنازة:

يعد البير كامو(1913-1960) أحد أبرز الفلاسفة الذين بلوروا مفهوم العبث(l'absurde) باعتباره صداما بين توق الإنسان إلى المعنى وصمت العالم. في أسطورة سيزيف(1942) يرى أن العبث لا يقود إلى الانتحار أو الخلاص الميتافيزيقي، بل إلى التمرد: أن يعيش الإنسان عبثيته بوعي⁽¹⁾.

رواية الجنازة لرشيد بوجدرة (2003) تترجم هذا التصور على المستوى الروائي من خلال شخصيتي سارة وسليم، اللتين تعيشان في قلب العشرية السوداء الجزائرية، بين صور الدم والموت والغياب. إنهما شخصيتان "كامويتان" بامتياز: تواجهان العبث عبر البوح، الصمت، التذكر، والعمل الأمني.

1 ألبير كامو، أسطورة سيزيف، ص 23-120.

• سارة بين العبث والتمرد:

✓ الطفولة والجراح الأولى: تقول سارة: «في صمت كنت أتعذب من غياب أبي، لكن بكبرياء مفرط حتى لا أحزن أُمِّي» (بوجدرة، (1). هذه الجملة تختزل أول احتكاك مع العبث: غياب الأب دون تفسير، و تهمة الزنا التي أُلحقت بالأم. هنا يظهر صمت العالم الكاموي: طفلة تبحث عن معنى لغياب الأب فلا تجده، وتلجأ إلى الكبرياء كآلية دفاعية.

✓ المراهقة: الحب المبتور واللاجدوى الجنسية: ارتبطت سارة بأستاذ الفلسفة (50عاما)، وفقدت عذريتها في علاقة وسمتها بالغنيان "رغبتني الجنسية ولدت ميتة وتحولت إلى غثيان".

عند كامو، الحب يمكن أن يكون محاولة لبناء معنى، لكن لحظة الانكشاف الجسدي أعادت سارة إلى حقيقة العبث: الجسد ليس خلاصاً، بل مرآة للجدوى، هذه التجربة تشبه ما يعيشه ميرسو في الغريب حين يدرك أن الموت يسوي بين جميع التجارب (2).

الكوابيس، الأرق، الربو، والسعال العصابي هي أعراض جسدية للعبث. لكنها لم تنهزم، بل واصلت عملها، وهو ما يترجم خيار كامو الثالث: التمرد.

✓ موقفها من الأب والجنائز: خلال جنازة الأم، تصر سارة على طرد أبيها: "همست في أذنه أن عليه أن يرحل" (4)، هذا الموقف يمثل قطعة مع كل محاولة للمصالحة الكاذبة، إنها لحظة كاموية بامتياز: وعي بأن الجنائز لا تعيد المعنى، بل تفضح العبث.

1 بوجدرة، رشيد، الجنائز، ص14.

2 ألبير، كامو، أسطورة سزيف، ص 87.

• سليم واغتراب التوأمة العبثية:

✓ الطفولة: القمع والاتهام نشأ سليم في بني بني بالقبائل الكبرى، متعلما عند "الأباء البيض" حتى البكالوريا. لكنه خرج ملحدا: "صرت ملحدا"⁽¹⁾. واتهام أمه بالزنا جعله يعيش مأساة سارة ذاتها: «كان أبي يضربني حتى أشهد أن أمي زانية»⁽²⁾، هنا يتجلى العبث الكاموي في انخيار المقدس، وانكشاف السلطة الأبوية كمجرد قمع فارغ من المعنى.

وكذلك أخوه التوأم كرمز عبثي في الوجود كطفل مدلل يفضل عليه دائما. سليم يشعر بأنه الظل، يعيش "قدره التعيس". هذا التكرار العبثي يقارب مفارقة "سيزيف": جهد لا يكتمل، عبء متواصل بلا غاية⁽³⁾.

✓ الحياة المهنية: بين العقلانية والعبث: رغم تكوينه الفلسفي، وجد نفسه يعمل في الشرطة العلمية، يواجه الجثث والدماء يوميا، يقول النص: «أصابه الغنيان عند مشاهدته لأول جثة» «إلا أن سليم اختار مواجهة الموت بالصمت والانضباط، أما طلبه من سارة الزواج وإنجاب توأمين يكشف رغبته في مصالحة عبثية مع جرح التوأمة. إن شخصيتي سارة وسليم تجسدان في رواية الجنازة أبعادا كاموية صافية: الوعي بعشية الوجود، والانغماس في القلق، والبحث عن خلاص لا يأتي، لكن دون الاستسلام. إنهما يعيشان التمزق النفسي والاجتماعي للعشرية السوداء الجزائرية، حيث تتقاطع الذاكرة الفردية مع العنف الجماعي. رواية بوجدره هنا لا تستعيد كامو فقط، بل تمنح فكره بعدا جزائريا، حيث يصبح العبث مشتركا جماعيا، والتمرد فعلا سرديا من الذاكرة يواجه النسيان والموت.

1 بوجدره، رشيد، الجنازة، ص79.

2 بوجدره، رشيد، الجنازة، ص85.

3 ألبير، كامو، أسطورة سيزيف، ص78.

7- الإرهاب بين الوجودية والعبث.

7-1- الإرهاب في ضوء الوجودية عند سارتر:

- الحرية وسوء النية: يعد جان بول سارتر الحرية خاصية جوهرية للوجود الإنساني إذ يقول: «الإنسان محكوم عليه بالحرية» (سارتر، الوجود والعدم، (1). معنى ذلك أن الإنسان لا يستطيع أن يتنصل من مسؤوليته عن أفعاله، لأنه هو من يختار ويحدد مشروع وجوده. غير أن هذه الحرية قد تصبح عبثاً، فيلجأ الإنسان إلى ما سماه "سارتر" بسوء النية "(mauvaise foi)، أي أن يخادع نفسه بأن يعلق اختياراته على مبررات خارجية (الدين، القدر، التقاليد) بدل أن يتحمل مسؤوليته الفردية.

في الجنازة، يظهر الإرهاب في صورته الأكثر التصاقاً بمفهوم سوء النية. الإرهابيون الذين تذكرهم سارة، من خلال شهادات الشهود والتسجيلات، يبررون أعمالهم بالعقيدة أو بالتاريخ الوطني، معتبرين أن الذبح والتصفية والاعتصاب «واجب مقدس». إنهم بذلك يتهربون من مسؤوليتهم الفردية، ويغلفون جرائمهم بغلاف مطلق يبرر كل شيء. يقول سارتر في الوجود والعدم: «سوء النية هو الكذب على الذات، وهو ممكن لأن الوعي ليس جوهرًا ثابتًا بل هو مشروع يتجدد». وهذا الكذب على الذات هو ما يمارسه الإرهابي في الرواية: إذ يصدق أن قتله للآخرين ليس قراراً شخصياً بل أمراً مفروضاً من مطلق متعال.

من هنا نفهم أن العنف الإرهابي ليس تجلياً للحرية، بل هو هروب منها. فالحرية السارتيرية تعني أن أختار نفسي في العالم وأتحمّل مسؤوليتي، بينما الإرهاب في الجنازة ينزع عن الفاعل مسؤوليته عبر تذويبها في خطاب الجماعة أو المطلق.

1 Jean-Paul Sartre, L'Être et le Néant, p27.

● **الجسد بين الوجود والعدم:** يرى سارتر أن الجسد ليس مجرد موضوع عادي، بل هو «مشروع في العالم» أي وسيلة التي أنفتحت بها على الوجود⁽¹⁾. غير أن الإرهاب كما تصفه سارة حول الجسد الشيء"، إلى مادة قابلة للتقطيع والتشويه.

في المشرحة، حيث تعمل سارة، تتكسد الجثث التي مزقتها أيادي الإرهابيين: أجساد مقطوعة الرؤوس، أجنة منتزعة من أرحام أمهاتها، وجثث تعرضت للتعذيب. هذه الصور الروائية تعكس أقصى درجات نفي الوجود الأصيل للجسد. فالجسد لم يعد انفتاحا على العالم، بل أصبح مرمى للرعب والعبث.

من منظور سارتر، هذه الممارسة تكشف عن علاقة مرضية بالغير، فبدل أن يرى الإرهابي في جسد الآخر تعبيرا عن حريته ومشروعه الوجودي، يتعامل معه كشيء يجب إلغاؤه. وهنا يتجلى العنف الإرهابي كأقصى أشكال "الشيئية" التي تحدث عنها سارتر حين قال: «نحن نحيا في خطر دائم من أن نختزل إلى أشياء في نظر الآخرين»⁽²⁾ في الجنازة، لم يختزل الآخر إلى شيء فحسب، بل إلى جثة ملغاة المعنى.

● **الوجود للغير والعنف:** في فلسفة سارتر، العلاقة بالآخر معقدة: «الجحيم هو الآخرون». بمعنى أن الآخر يحد من حريتي ويضعني في موضع النظر. غير أن هذه العلاقة ليست بالضرورة سلبية، بل يمكن أن تكون اعترافا متبادلا بالحرية. لكن الإرهابي في الجنازة اختار أقصى أشكال النفي: إذ حول الآخر إلى مجرد "عائق" ينبغي القضاء عليه.

سارة، وهي تستمع إلى أشرطة تسجيلات الاعترافات، كانت تسمع كيف يبرر الإرهابيون أفعالهم: الآخر ليس إنسانا، بل «متمرد عدو» غير جدير بالحياة". بهذا ألغوا إمكانية الاعتراف المتبادل التي تعد ركيزة للوجود الأصيل عند سارتر.

1 المصدر نفسه، ص305

2 Jean-Paul Sartre, L'Être et le Néant, p315.

الإرهاب إذن لا يلغي الآخر فقط، بل يلغي الذات أيضا. لأن الذات التي تعتمد أنها حرة عبر تدمير الغير تقع في وهم: إنها تفقد حريتها الأصيلة وتذوب في مشروع جماعي زائف. وهنا يتضح أن الإرهاب هو فعل ضد الوجودية نفسها: ضد الحرية، ضد المسؤولية، وضد أصالة العلاقة بالغير.

ويمكن تلخيص ذلك من خلال مفاهيم "سارتر" في النقاط التالية:

- ✓ سوء النية: تبرير العنف بمطلقات خارجية للهروب من الحرية.
- ✓ نفي للجسد: تحويل الجسد من مشروع وجودي إلى شيء مادي ملغى.
- ✓ إلغاء للآخر: نفي العلاقة الوجودية بالغير وتحويلها إلى صراع إقصائي.

وبهذا يظهر أن الإرهاب يمثل سقوطا وجوديا: فبدل أن يكون تأكيد للحرية والاختيار، هو انحدار نحو الكذب على الذات، وسلب الآخر من وجوده وتبرير العدمية باسم القيم المطلقة. ومنه قول سارة عن الإرهاب: «أصوات المعذبين المسجلة على أشرطة تناقد وجدانها لدى الإرهابيين أنفسهم، وقت اعتقالهم، كذلك كان هناك أشرطة فيديو مسجلة بينما كان هؤلاء المرضى يقطعون الناس إربا أو عندما كانوا يجرقونهم على مدى الأيام، فوق نار خفيفة أو بالشاليمو»⁽¹⁾

7-2- الإرهاب في ضوء العبث عند البيركامو:

يعرف "كامو" العبث بأنه الصراع بين توق الإنسان إلى المعنى، وصمت العالم الذي يرفض أن يجيب⁽²⁾. هذا الصمت لا يعني أن العالم بلا معنى موضوعي فقط، بل أنه يقاوم كل محاولة لإضفاء معنى مطلق ونهائي عليه. في هذا الأفق، يصبح العنف الأيديولوجي محاولة يائسة لفرض معنى قسري على الوجود. وفي رواية الجنازة، يظهر الإرهاب بوصفه «ميتافيزيقا مشوهة»: فهو يبرر القتل كطريق إلى خلاص ما، لكنه في الحقيقة لا يفعل سوى مضاعفة العبث، بتحويله إلى فوضى دموية.

1 بوجدر، رشيد، الجنازة، ص 101.

2 ألبير، كامو، أسطورة سزيف، ص 32.

- العتب والإرهاب: من سيزيف إلى الجنازة «كامو» يرفض الانتحار الميتافيزيقي (الاحتماء بالمطلقات) أو المادي (الهروب من الحياة). وهو يرى أن الحل ليس في إنكار العتب أو تجاوزه، بل في الاعتراف به ومواجهته: «الاعتراف بالعتب لا يمكن أن يكون نهاية، بل بداية.
- ✓ الإرهاب كإنكار للعتب الإرهابيون في الجنازة يرفضون هذا الاعتراف. فهم يبررون قتل النساء الحوامل أو المتهمون بالخيانة أو الردة قول سارة: "كنت منذهلة، مرتعبة، محتنقة، المتهم كان متخصصاً في فن بقر بطون النساء الحوامل وانتزاع الأجنة من أرحامهن، كان السكان قد لقبوه بلقب سعيد الأجنة"⁽¹⁾. إنهم لا يتحملون صمت العالم، فيفرضون عليه إجابة دموية عبر العقاب والتطهير، بذلك ينزلقون إلى ما يسميه "كامو" ب «الانتحار الميتافيزيقي»، أي الاحتماء بمطلقات زائفة الدين المؤدلج، الطهرية القاتلة.
- ✓ صورة سيزيف مقابل صورة الإرهابي في نهاية أسطورة سيزيف، يكتب كامو: «يجب أن نتخيل سيزيف سعيداً". سيزيف يقبل عبثية وضعه، ويجد حريته في تحدي المصير. أما الإرهابي، فلا يقبل العتب: إنه يرفض صخرة سيزيف ويختار صخرة الآخرين ليقذفها فوق أجسادهم.

● الطاعون والإرهاب:

- ✓ الطاعون كرمز في رواية الطاعون(1947)، جعل كامو الوباء رمزاً لكل أشكال الشر الجماعي التي تهدد الإنسان: الشمولية، الاحتلال، الإبادة، ومع ذلك، يواجه الدكتور "ريو" الوباء بالتضامن والرحمة، لا بالعنف⁽²⁾.
- ✓ الجنازة كطاعون معاصر، سارة تصف الجزائر أثناء العشرية السوداء وكأنها مدينة موبوءة وأصوات الرصاص، الجثث في الطرقات، الخوف يعم كل بيت «ثم تتوارى الشمس بكاملها ويغمر الندى الرطب المدينة، عابريها،

1 بوجدر، رشيد، الجنازة، ص96.

2 Camus, La Peste, p177.

حوانيتها، فارضا صمتا مهيبا. كما لو كانت المدينة قد أصيبت بالحمول، بعد أسبوع خائق، سديمي، عاصف وحيي⁽¹⁾

إنه "طاعون" من نوع آخر: طاعون الإرهاب حيث تنتشر العدوى الأيديولوجية مثل ميكروب قاتل.

✓ خيار الإرهابي وخيار ريوينما اختار ريو في الطاعون أن "يبقى إلى جانب الضحايا"⁽²⁾، اختار الإرهابي أن ينظم إلى "الوباء" ذاته. إنه لم يعد ضحية العبث، بل صار ناقلا له، مضاعفا حضوره عبر العنف والذبح. تقول "سارة": "لم تكن سارة قد بلغت أكثر من 11 سنة، عندما ذبحها الإرهابيون أمام عيون رفاقها المرتعبة.... جرحها إلى خارج المدرسة في الوحل جرحها...الجزر مدد جسمها على قارعة الطريق على بعد مئات الأمتار من المدرسة واغتصابها قبل أن يتركها لأربعة من زبائنه...الجزر يقترب، يطعنها بعدة طعنات من سكينه يشوهها، يقتلع عينيها اليمنى، ثم يذبحها فجأة"⁽²⁾.

● التمرد والرفض: الانحراف عن المشروع الكاموي

✓ التمرد الأصيل عند كامو: يرى كامو أن الحل أمام العبث ليس في الخضوع لمطلقات الأشياء ولا في الانتحار، بل في "التمرد" (La révolte): أي أن أعيش العبث دون أن استسلم له، وأن أرفض الظلم دون أن أصير جلادا⁽³⁾.

لكن تمرد الإرهابي في رواية الجنازة هو تمرد زائف، حيث يظن نفسه متمردا ضد «الفساد» أو «الاستعمار الثقافي»، لكن تمرده ينحرف إلى الجريمة. فهو لم يتمرد على الظلم بل على الإنسان ذاته، إذ جعل الضحية وسيلة لإثبات ذاته. يقول كامو: "حين يتحول التمرد إلى قتل جماعي، فإنه ينقلب إلى طغيان".

1 بوجدة، رشيد، الجنازة، ص96.

2 Camus, La Peste, 1947, p177.

3 Camus, l'homme révolté, p24.

✓ سارة شاهدة على الانحراف، وهي تفرغ التسجيلات، تدرك أن خطاب الإرهابيين مليء بالكراهية لا بالعدل: «لم يكن في كلامهم سوى رغبة عمياء في المحو»⁽¹⁾، هذا الانحراف يفضح الفرق بين «التمرد الأصيل» و«التمرد الزائف».

8- التجريب في رواية الجنازة:

8-1- تعدد الأصوات البوليفونية في الرواية:

تعد البوليفونية من أهم سمات التجريب في الرواية الحديثة. وقد بلور ميخائيل باخين هذا المفهوم من خلال دراسته لروايات دوستوفسكي، حيث يرى أن "الرواية الحقيقية لا تبنى على صوت واحد، بل على تعدد الأصوات المستقلة والمتوازنة"⁽²⁾. وهذا ما نجده جليا في رواية الجنازة لرشيد بوجدره، التي تتشكل بنيتها على أساس التناوب والتجاوز بين أصوات مختلفة، دون أن يذيعها المؤلف في صوت مهيمن.

● **الحوارية بين سارة وسليم:** تقدم الرواية صوتين رئيسيين: سارة بصفتها الرواية/المعترفة، وسليم الذي لا يتكلم مباشرة بل يكتب رسائل طويلة، تتحول بدورها إلى خطاب سردي قائم الذات. إن هذه الازدواجية تحدث فضاء حواريا، حيث لا يلغى صوت الآخر ولا يختزل في تعليق المؤلف، بل يبقى قائما بذاته.

فعلى سبيل المثال، تستعيد سارة طفولتها المأساوية في ظل غياب الأب: "في صمت كنت أتعذب من غياب أبي، لكن بكبرياء مفرط حتى لا أحزن أُمي"⁽³⁾.

ليقابلها صوت سليم في رسالة موازية يروي مأساة مشابهة: «ما أغرب هذه المصادفة بين أملك وأمي، يا سارة، فكلتاهما متهمتان بغير حق"⁽⁴⁾.

1 بوجدره، رشيد، الجنازة، ص 95-96.

2 ميخائيل باختين، خطابا لرواية: دراسة في أسلوبية دوستوفسكي، ص 67.

3 بوجدره، رشيد، الجنازة، ص 37.

4 المصدر نفسه، ص 112.

هذا التوازي يجسد ما يسميه بأختين ب «الاعتراف المزدوج»، حيث تتجاوز التجربتان في فضاء نصي واحد، وتؤسسان لبنية سردية بوليفونية.

● **أصوات الضحايا:** الحضور الغائب لا يقتصر التعدد الصوتي على سارة وسليم، بل يمتد إلى الضحايا الذين قتلوا في العشرية السوداء، مثل الطفلة سارة والطفل علي، فهذه الشخصيات لا تتكلم مباشرة، لكنها تحضر عبر استدعاء الذاكرة والصور المعلقة على جدران مكتب البطلة: «كانت صور سارة وعلي تترأى لي... كنت أسمع صرخاتهما وهما يستغيثان، يجريان في غرفتي بعيون فارغة».

بهذا المعنى، تتحول الرواية إلى ما يشبه «جنازة جماعية»²، حيث الأصوات الغائبة تفرض وجودها الرمزي، وتجعل النص فضاء تابينيا متعدد الطبقات.

● **صوت الإرهابيين كصوت نقيض:** يمنح بوجدره مساحة- وإن بشكل مشوه- لصوت الإرهابيين، خاصة في مشاهد الاستجواب فعوض أن يقصي هذا الصوت، يدججه في النسيج السردى ليجعل القارئ شاهدا على توتر الخطابات المتعارضة. تقول سارة: «كنت أحسن استجوابهم حين ألبس ألبسة شفافة... الآن، في يدنا زمام المبادرة. هم كانوا ينتظرون. ما عادوا يتحركون. إنما يزدون فقط».

هنا يتقاطع خطاب الضحية (المقاومة) مع خطاب الجلاد (الإرهاب) في فضاء حوارى يعكس مأساوية السياق الجزائري. وهذا ينسجم مع ما يؤكد سلام عبد القادر بأن «الرواية الجزائرية بعد العشرية السوداء لم تعد تحتل الصوت الواحد، بل صارت تستدعي التعدد لتواكب تشظي الهوية الجماعية»⁽¹⁾

● **المؤلف كمنسق للأصوات:** المثير في الجنازة أن المؤلف لا يتدخل كسلطة عليا ليفرض تفسيرا معيناً، بل يكتفي بتنسيق الأصوات، على غرار ما وصفه بأختين ب «المؤلف العازف على الأوركسترا»⁽¹⁾. وهكذا تتحقق البوليفونية في معناها الأقصى: نص بلا مركز صوتي واحد بل فسيفساء من الأصوات المتجاوزة والمتنافرة.

1 سلام، عبد القادر، الرواية والهوية في الجزائر، ص 201.

- الوظيفة النقدية لتعدد الأصوات: يؤدي هذا التعدد الصوتي في الجنازة وظائف نقدية متعددة:
- ✓ إبراز التماثل بين التجربة الفردية والجماعية (سارة/سليم بوصفهما مرأتين لمأساة الجزائر)
- ✓ فضح خطاب الإرهاب عبر إدماجه داخل الفضاء السردي بدلا من استبعاده.
- ✓ منح الضحايا صوتا رمزيا يتجاوز الموت، مما يجعل النص أقرب إلى «أرشيف للألم الجمعي».
- ✓ جعل القارئ شاهدا مشاركا في تعدد الخطابات، بدل أن يكون متلقيا لصوت أحادي.
- الوظيفة النقدية لتعدد الأصوات

يؤدي هذا التعدد الصوتي في الجنازة وظائف نقدية متعددة:

- ✓ إبراز التماثل بين التجربة الفردية والجماعية (سارة/سليم بوصفهما مرأتين لمأساة الجزائر).
 - ✓ فضح خطاب الإرهاب عبر إدماجه داخل الفضاء السردي بدلا من استبعاده.
 - ✓ منح الضحايا صوتا رمزيا يتجاوز الموت، مما يجعل النص أقرب أرشيف للألم الجمعي.
 - ✓ جعل القارئ شاهدا مشاركا في تعدد الخطابات، بدل أن يكون متلقيا لصوت أحادي.
- بناء على ذلك، يتضح أن البوليفونية ليست مجرد تقنية شكلية في رواية الجنازة، بل هي اختيار جمالي-أيديولوجي ينسجم مع موضوع العشرية السوداء، حيث لا يمكن للصوت الواحد أن يحيط بمأساة جماعية تتناسل فيها الضحايا والجلادون والناجون.

8-1-1 تنوع ضمائر السرد في رواية الجنازة

- ضمير المتكلم (الأنا الاعترافية): تفتتح الرواية بصوت سارة في صيغة الأنا، حيث تتخذ شكل الاعتراف أو البوح الذاتي: «كنت أشعر أنّ الصّدأ كان يغطّي رئتيّ، كنت أحسُّ أنّهما من كرتون مقوّى، زهريّ، كنتُ أشعر كلّ المصاييح، كانت تجتاحني كلّ مخاوف الطفولة القديمة».

1ميخائيل باختين، خطاب الرواية: دراسة في أسلوبيّة دوستويفسكي، ص 67.

إن ضمير الأنا هنا يضع القارئ في مواجهة مباشرة مع الذاكرة الفردية الممزقة، ويمنح السرد طابعا اعترافا قريبا من الاعترافات الفرويدية التي تبحث عن الجرح المكبوت (1).

● **ضمير المخاطب (الأنت الحوارية):** يتحول السرد في مواضيع أخرى إلى ضمير المخاطب، خاصة في رسائل سليم الموجهة إلى سارة «تعرفين أنني ولدت في بني يني... وكنت أشعر دوما أنني أكبرك بسنوات وبجراح كثيرة». بهذا التوظيف، يتجاوز النص بعده الاعترافي ليتحول إلى خطاب حوارية، يذكر بما يسميه بأختين ب «التوجه نحو الآخر». فالأنت ليس مجرد ضمير نحوي، بل هو الآخر الذي يمنح السرد بعده التواصلية ويكسر به انغلاق الأنا على ذاتها.

بهذا التوظيف، يتجاوز النص بعده الاعترافي ليتحول إلى خطاب حوارية، يذكر بما يسميه بأختين ب «التوجه نحو الآخر». فالأنت ليس مجرد ضمير نحوي، بل هو الآخر الذي يمنح السرد بعده التواصلية ويكسر به انغلاق الأنا على ذاتها.

● **ضمير الغائب (هو/هي-السارد العليم):** في مقاطع متفرقة، يلجأ بوجردة إلى السرد بضمير الغائب، خصوصا عند تصوير مشاهد الإرهاب أو استرجاع لحظات جماعية "الجزار يقترب، يطعنها بعدة طعنات من سكينه يشوهها، يقتلع عينها اليمنى، ثم يذبجها فجأة"، هنا يصبح السارد كلي العلم، لا يعبر عن فرد واحد، بل عن الجماعة كلها. إنه ضمير يتناسب مع البعد التاريخي للنص، حيث العشرية السوداء ليست ملكا لفرد أو اثنين، بل هي مأساة جماعية (2).

● **الوظيفة الجمالية لتعدد الضمائر:** هذا التناوب بين الضمائر الثلاثة لا يقتصر على كونه تنوعا شكليا، بل يؤدي وظائف جمالية وفكرية عدة:

✓ تجسيد تشظي الوعي: إذ تنتقل النص بين الأنا الفردية (سارة)، والأنت (سليم)، والهو (الضحايا/المجتمع).

1 سيراء، قاسم، بنية الشكل الروائي، ص 145.

2 كمال، أبو ذيب، جدلية الخفاء والتجلي، ص 212.

✓ تكسير أفق التلقي التقليدي: حيث لا يجد القارئ نفسه أمام صوت واحد ثابت، بل أمام شبكة من الضمائر المتغيرة

✓ تأكيد الطابع التجريبي: فالانتقال السلس بين الضمائر يعكس رغبة بوجدة في تفجير النمط التقليدي للرواية الخطية.

✓ مضاهاة مأساة العشرية السوداء: إذ أن تعدد الضمائر هو انعكاس بنيوي للتشظي الذي أصاب المجتمع الجزائري في تلك المرحلة.

• **تنوع الضمائر والتجريب الروائي:** بهذا التوظيف، تتحول رواية الجنازة إلى مختبر تجريبي في السرد إذ أن "الانتقال بين الضمائر السرد يمثل استراتيجية ما بعد حدثية تفكك مركزية الصوت الواحد وتفتح إمكانيات متعددة للتأويل"⁽¹⁾.

• **خلاصة القول:** إن تنوع الضمائر السردية في الجنازة ليس مجرد تقنية بلاغية، بل هو خيار جمالي وفلسفي ينسجم مع طبيعة النص الذي يرفض الانغلاق على هوية واحدة أو ذاكرة فردية واحدة، ليمنح القارئ نصا مفتوحا على تعدد الرؤى والوعي الجمعي.

8-2- الارتباط بالذاكرة والارتداد الزمني في رواية الجنازة

يعد الارتباط بالذاكرة أحد المحاور الأساسية في بناء الرواية الحديثة، حيث تتحول الحكاية من سرد خطي للأحداث إلى تفكيك زمني متشظ يستند إلى التداعي الحر والارتداد إلى الماضي. ورواية الجنازة لرشيد بوجدة تقوم بنيتها السردية في جوهرها على استدعاء الذاكرة الفردية والجماعية، عبر تقنية الارتداد الزمنية (flash-back)، التي تمنح النص بعدا سيكولوجيا ووجوديا عميقا.

1 عبد الله، إبراهيم، السردية العربية الحديثة، ص 97.

● **الذاكرة الفردية:** جراح الطفولة تبدأ سارة روايتها من خلال عودة مستمرة إلى طفولتها، محاولة استعادة ملامح الأب الغائب والأم المنكسرة، "كنت أراقب أُمي في صمت وهي تبكي، لم أجرؤ يوماً على أن أسألها عن أبي، رغم أن غيابه كان ينهشني"⁽¹⁾.

هذا الارتداد الزمني يوضح كيف يعاد تشكيل الحاضر (التحقيق، مواجهة الإرهاب) من خلال الماضي المكبوت، وهو ما يذكر بألية التداعي الحر عند فرويد، حيث يستحضر الفرد تجاربه الطفولية باعتبارها جذر المعاناة النفسية.

● **الذاكرة الجماعية:** استدعاء العشرة السوداء يتوسع الارتداد ليشمل ذاكرة المجتمع الجزائري كله، حيث تعود البطلنة لتصور مجازر التسعينات «كنت أسمع صرخاتهما وهما يستغيثان»، "في الليل، وحده الخوف كان يزعزع ثقتي بنفسي كنت أرى أُمي، في كل مكان، في البيت وبلا انقطاع، كانت صورة على وصارة تندفق أمام عيني"⁽²⁾ هنا تتحول الذاكرة إلى أرشيف للألم الجماعي، فلا تبقى محصورة في التجربة الفردية، بل تنفتح على ما يسميه بول ريكورب "الذاكرة الجماعية المتنازعة"، حيث الماضي لا يستعاد فقط بل يعاد تأويله في ضوء الحاضر.

● **البعد النفسي والوجودي في رواية الجنازة:**

يعد البعد النفسي والوجودي من أبرز ملامح التجريب في الرواية الحديثة، حيث يتحول النص إلى فضاء لتشريح الذات الفردية والجماعية، واستكشاف القلق، والذنب، واللاجدوى. ورواية الجنازة لرشيد بوجدره تجسد هذا الاتجاه بوضوح، إذ تبنى على حوارات داخلية وتداعيات نفسية عميقة، وتطرح أسئلة وجودية حول الموت والمعنى في سياق العشرية السوداء.

1 بوجدره، رشيد، الجنازة، ص 27.

2 سيغموند، فرويد، محاضر تمهيدية في التحليل النفسي، ص 102.

• البعد النفسي: تشريح الجراح الداخلية تغوص الرواية في أعماق البطلة سارة عبر اعترافاتها المتواصلة، التي تكشف عن صدمات طفولة غياب الأب ومعاناة الأم: «كنت أختبئ تحت السرير لا تجنب صراخ امي... كنت أشرح أنني مذنب في غياب أبي»⁽¹⁾.

هذا الاعتراف يعبر عن عقدة الذنب التي ترافق الشخصية، في انسجام مع مفهوم فرويد للطفولة كمصدر للاضطرابات النفسية⁽²⁾، إن السرد النفسي هنا لا يصف الواقع الخارجي، بل يعري الجرح الداخلي المترسب في اللاشعور.

• الصراع النفسي مع العنف والإرهاب

يمتد التحليل النفسي ليشمل مواجهة سارة وسليم مع مشاهد الإرهاب، حيث يترجم النص الصراع الداخلي للشخصيات في صور هلوسية، هنا يتجلى ما يعرف في علم النفس «اضطراب ما بعد الصدمة»^(ptsd)، حيث يعيد اللاشعور لإنتاج مشاهد العنف على شكل كوابيس متكررة⁽³⁾.

• الوظيفة الفنية للبعد النفسي والوجودي

- نفسياً: يعمق تصوير الشخصيات عبر كشف صراعاتها الداخلية.

- وجودياً: يضع السرد في أفق فلسفي، حيث تتحول الجنازة إلى رمز لإنسان في مواجهة المصير.

- فنياً: يخرج الرواية من حدود الواقعية من حدود الواقعية التقريرية إلى فضاء التأمل، مما يرسخ بعدها التجريبي.

وهكذا يتضح أن الجنازة ليست رواية عن الإرهاب فقط، بل هي رواية عن الإنسان في مواجهة أزمته الداخلية والكونية، حيث يتقاطع النفسي بالوجودي ليجسد مأساة فردية وجماعية في آن واحد.

1 بوجدرة، رشيد، الجنازة، ص38.

2 سيغmond، فرويد، مستقبل وهم، ص67..

3 مصطفى، صفوان، التحليل النفسي والعلاج النفسي، ص112.

8-3- تكسير الحدود بين الواقعي والمستحيل في رواية الجنازة:

يعتبر تكسير الحدود بين الواقعي والمستحيل من أبرز سمات الكتابة التجريبية، حيث يتم تفكيك منطق السرد التقليدي، ومزج ما هو واقعي يومي بما هو غرائبي أو هلوسي. وفي الجنازة، يستثمر "رشيد بوجدره" هذه التقنية ليحسد مأساوية الواقع الجزائري في التسعينات، وليكشف أن الرعب الذي يعيشه الأفراد تجاوز حدود الإدراك العقلائي.

● **الواقعي المأساوي:** تصوير الإرهاب اليومي ينطلق النص من وقائع دامية حقيقية: اغتصاب، قتل، اختطاف ذبح أطفال (سارة الصغيرة وعلي)، وهي أحداث موثقة داخل كرونولوجيا العشرية السوداء، "علي التلميذ، لم يكن سوى ممسحة مليئة بالغبار، رصاصة في الظهر أنهت حياته (1)، هذا الواقعي يرسخ أفق التلقي في حقل التوثيق والشهادة. لكن بوجدره لا يكتفي بالتسجيل، بل ينقل السرد مباشرة إلى الفضاء اللامعقول.

● **المستحيل الهلوسي:** حضور الموتى والأصوات تتحول ذاكرة سارة إلى مسرح للأشباح، حيث تستيقظ على صرخات الأطفال وترى صورهم تتحرك، "كنت أرى سارة الصغيرة تجري في غرفتي بعين واحدة.... لطلما تماهيت بسرعة كبيرة مع سارة تماهيت معها كثيرا ومع علي (2)، هذا المشهد يخرق قوانين الواقع ويجعل الموتى حاضرين في التجربة الحية، في تداخل بين الرعب الواقعي والهذيان النفسي، مما يجعل المستحيل هنا امتدادا طبيعيا للواقع.

● **المفارقة بين الواقعي والمستحيل:** يبني السرد على مفارقة مزدوجة:

✓ الواقعي: الإرهاب بفضاعته اليومية.

✓ المستحيل: عودة الضحايا في هيئة أشباح أو أصوات تلاحق سارة.

¹بوجدره، رشيد، الجنازة، ص 47.

²نفس المصدر، ص 33.

هذه التقنية تحيل إلى ما يسميه ترفيتان تودوروف "الغريب العجيب" (1) "(l'étrange et le fantastique)".

حيث يتأرجح القارئ بين تفسير عقلائي (اضطراب نفسي) وتفسير غرائبي (عودة الموتى).

- رمزية هذا التفسير: إن إدخال المستحيل في الواقعي لا يخدم لعبة فنية فقط بل يرمز إلى:
 - ✓ استحالة التمييز بين الواقع والكابوس في زمن الإرهاب.
 - ✓ تجسيد الصدمة الجماعية التي تجعل المجتمع يعيش في حالة من اللاواقعي.
 - ✓ تحويل الموت إلى حضور دائم، حيث لا يختفي القتلى بل يظلون جزءا من حياة الأحياء.
 - الوظيفة التجريبية: على مستوى السرد يكسر الحدود التقليدية للواقعية، ويدخل القارئ في فضاء غرائبي:
 - ✓ على مستوى الدلالة: يحول المستحيل على أداة لفضح الواقع المأساوي.
 - ✓ على مستوى التلقي: يضع القارئ في حالة ارتباك بين الحلم والواقع، وهي حالة نفسية ووجودية في آن واحد.
- وبذلك نرى أن "بوجدره" لا «يرسم الحدود بين الواقعي والمستحيل بل يذبيها ليعكس حالة الجزائر في العشرية السوداء، حيث العنف يتجاوز طاقة العقل، وحيث يتحول الواقع نفسه إلى كابوس جماعي.

8-4- التجريب على مستوى اللغة والحوار في رواية الجنازة:

من أهم مظاهر التجريب في الرواية الحديثة تفكيك القوالب اللغوية التقليدية، وإعادة صياغة الحوار بحيث يصبح أداة للكشف النفسي والوجودي أكثر من كونه تبادلا مباشرا للكلام. ورواية الجنازة تمثل نموذجا بارزا لهذا التوجه، حيث يبتكر "رشيد بوجدره" لغة مركبة، مشحونة بالتوتر والرمزية، ويجعل الحوار مساحة للتعبير عن الصدمات والهوات الداخلية.

- الحوار المكتوب بدل الشفوي: من أبرز أشكال التجريب أن سليم لا يتحدث بل يكتب رسائل إلى سارة،

"لم أكن أسمع صوته إلا نادرا، كان يبعث لي رسائل طويلة يحكي فيها عن طفولته وأبيه وأخيه التوأم" (1).

1 ترفيتا نتو وروف، مدخل إلى الأدب الهجائي، ص 25.

هذا التحول من الحوار الشفوي إلى المكتوب يكشف:

✓ عجز التواصل المباشر في زمن الصدمات.

✓ هيمنة الصمت على العلاقات الإنسانية.

✓ وظيفة الرسالة كفضاء للتعبير النفسي المكبوت.

● تعدد مستويات الخطاب:

✓ الخطاب الرسمي/البيروقراطي: في لغة الشرطة والقضاء.

✓ لخطاب الشعبي/اليومي: في كلام سارة عن طفولتها وأمها.

✓ الخطاب الفلسفي/التأملي: في رسائل سليم عن الحرية، التوأم والإلحاد.

هذا التعدد ينتج ما يسميه باختين «تعدد الأصوات اللغوية (التهيروغلاسيا)»⁽²⁾، ويمنح الرواية أفقا بوليفونيا

يعكس تداخل الخطابات داخل المجتمع الجزائري.

● الوظيفة التجريبية:

✓ تفكيك الحوار التقليدي: لم يعد الحوار تبادلا بسيطا، بل صار فضاء للتعبير النفسي والفلسفي.

✓ تفجير اللغة: عبر إدخال مصطلحات مرضية، وصور هلوسية، ومقاطع تقريرية.

✓ خلق التوتر النصي: حيث اللغة نفسها تصبح مسرحا للقلق والعبث.

وبذلك، يظهر أن بوجدره لا يستعمل اللغة كأداة محايدة، بل يحولها إلى بطل سردي، وإلى مختبر للتجريب،

حيث تذوب الحدود بين اللغة والحالة النفسية، وبين الحوار والتداعي الداخلي.

1 بوجدره، رشيد، الجنازة، ص 78-87

2 ميخائيل باختين، خطاب الرواية: دراسة في أسلوبية دوستوفسكي، ص 78.

9- النتائج والتوصيات:

انطلاقاً من الإشكالية المطروحة والفرضيات الموجهة للبحث، أمكن التوصل إلى جملة من النتائج الأساسية: فقد أثبتت الدراسة أنّ شخصيات رواية الجنازة لرشيد بوجدره تحمل أبعاداً سيكولوجية ووجودية متداخلة، تتجسد في صدمات الطفولة، رهاب الدم، الاضطرابات العصابية، والاكتئاب، إلى جانب القلق الوجودي والشعور بالعدم والعبث.

كما تأكد أنّ الروائي اعتمد في بناء شخصياته على تقنيات سردية حديثة كالتجريب، مما منح النص كثافة نفسية وعمقاً فلسفياً يتجاوز حدود سردي التقليدي.

ومن خلال ذلك، يتضح أنّ رواية الجنازة ليست مجرد شهادة على العشرية السوداء، بل هي نصّ يشتغل على تفكيك البنية الداخلية للشخصيات باعتبارها مراها لجرح فردي وجماعي في آن واحد. فالأدب هنا يقترب من العيادة النفسية، حيث تتحول الشخصيات إلى حالات مرضية أو وجودية، يستنطقها القارئ بالتحليل والتأويل. لقد نجح البحث إذن في تحقيق أهدافه، وذلك بكشف الأبعاد السيكولوجية والوجودية الكامنة في النص، وإبراز دور تقنيات السردية التجريبية في تجسيد تلك الأبعاد، وهو ما يجعل الجنازة عملاً إبداعياً مفتوحاً على مستويات متعددة من القراءة.

وبناء على ما سبق، يمكن اقتراح مجموعة من التوصيات:

1. توسيع مجال البحث نحو دراسة الأبعاد الأيديولوجية والاجتماعية التي أسهمت في تشكيل الشخصيات

الروائية عند بوجدره.

2. إنجاز دراسات مقارنة بين الجنازة ونصوص أخرى تناولت العشرية السوداء، كأعمال واسيني الأعرج،

لإبراز التباينات في معالجة الفنية والنفسية.

3. تشجيع البحوث التي تمزج بين التحليل النفسي السريري والتحليل الأدبي، لما يطرحه هذا التداخل من قراءة معمقة للشخصيات كحالات إنسانية معقدة.
4. ضرورة الاهتمام بالبعد الجمالي والفني للرواية، وكيفية تفاعل الشكل السردي مع الأبعاد السيكلوجية والوجودية.
5. فتح المجال أمام دراسات مستقبلية تستثمر مقاربات أخرى (السيمائية، الثقافية، السيكلوجية) لقراءة الجنازة، بما يعزز غناها ويفتح آفاقاً جديدة للتأويل.
- وبذلك يمكن القول إنّ هذا العمل قد حقق غايته، مساهماً في إثراء الحقل النقدي الذي يجمع بين الأدب وعلم النفس والفلسفة، ومؤكداً أنّ الرواية الحديثة قادرة على أن تكون مرآة للذات الإنسانية في لحظات انكسارها وقلقها الوجودي.

خاتمة

خاتمة

يتضح من خلال هذه الدراسة أن رواية الجنازة لا يمكن فصلها عن شخصية رشيد بوجدره نفسه، ولا عن المسار الفكري والسياسي الذي وسم تجربته الحياتية. فالرواية وهي تعيد تركيب العشرية السوداء وما خلفته من ندوب في الوعي الفردي والجماعي، تكاد تكون إعادة صياغة للذاكرة الذاتية للروائي، الذي عاش هو أيضا تجربة القلق والاضطهاد والاعتراب. إن سارة وسليم في هذا المنظور ليسا مجرد شخصيتين متخيلتين تتحركان في فضاء السرد، بل هما في كثير من جوانبهما إسقاط نفسي ووجودي لشخصية بوجدره نفسه، فسارة بما تحمله من ذاكرة جريحة، ووعي ممزق، وقلق داخلي، تبدو صورة أنثوية للذات الرواية التي تبحث عن معنى وسط الفوضى، وسليم بما يحمله من صراع الهوية واعتراب الجسد والروح، يكاد يكون قناعا آخر للكاتب وهو يستعيد عبره أسئلة الانتماء، والهوية الممزقة بين ماضٍ قروي وأصولي، وحاضر مديني ملوث بالعنف والإرهاب، بذلك يتحول النص إلى مساحة يوزع فيها تجاوز إلى المحتوى شخصياته، فيجعل من الرواية فضاءً للتحليل الذاتي لا يقل كثافة عن أي اعتراف مباشر.

لقد كشفت الدراسة أن الأثر الأكبر لشخصية بوجدره على الأحداث يكمن في شحن الرواية بطاقة احتجاجية، وفي جعلها مرآة لمجتمع يتداعى وفي الوقت نفسه أداة لفهم الذات الممزقة التي لم تجد مهربا من التوتر سوى عبر الكتابة، وإذا كان القارئ يلمس البعد النفسي والوجودي للشخصيات، فإنه سرعان ما يكتشف أن هذه الأبعاد نفسها تحيل إلى الكاتب، الذي يعيش تحت وطأة القلق الوجودي والذاكرة المثقلة بالانكسارات، وهذا ما يجعل الرواية أقرب إلى سيرة روائية متخفية، سيرة تستبدل الاعتراف المباشر بالتعدد السردية، والبوح الصريح بالرمزية.

خاتمة

ومن تمّ فإن دراسة الشخصية في رواية الجنّازة لرشيد بوجدرّة، ليست عنصرا سرديا تقليديا، بل كيان نفي معقد يكشف صراع الذات مع الواقع الاجتماعي والتاريخي فقد أبرز الروائي عبر تقنيات التجريب البنّية الداخلية للشخصيات بما تحمله من اضطرابات وقلق وتمزق بين الماضي والحاضر.

وهكذا تبين أنّ الرواية تجسّد أزمة الإنسان الجزائري المعاصر، وتمنح القارئ إمكانية النفاذ إلى العمق النفسي والوجودي للشخصية، مما يجعلها نصا أدبيا يضيء تداخل الأدب وعلم النفس وكذا الفلسفة.

المصادر والمراجع

المصادر

1. رشيد بوجدره، الجنازة، ترجمة: خليل أحمد خليل، المؤسسة الوطنية للنشر والإشهار، 2003.

المراجع

2. عز الدين إبراهيم، البنية السردية في الرواية العربية المعاصرة، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2005.
3. واسيني الأعرج، ذاكرة الماء، دار الآداب، بيروت 1997.
4. واسيني الأعرج، رواية الذاكرة، دار الآداب، بيروت، 2001.
5. إدوار الخراط، الكتابة عبر النوعية، القاهرة: دار الشقيقات. 1994.
6. عبد الله الركبي، الخيال والإبداع في الرواية العربية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985.
7. عبد الله الركبي، مدخل إلى نظرية الرواية، دار المعارف، الجزائر، 1993.
8. فاضل العزاوي، الرواية العربية وتحديات الحداثة، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1995.
9. أنا فرويد، الأنا وآليات الدفاع، ترجمة: د. إمام عبد الفتاح إمام، القاهرة دار التنوير، 2009.
10. حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي من التقليد إلى الحداثة، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 1990.
11. محمد برادة، فضاءات روائية، دار الآداب، بيروت، 1992.
12. فاطمة بن حليلة، التحليل النفسي للشخصية الروائية في رواية ذاكرة الجسد، مجلة اللغة والمجتمع، الجزائر، ال عدد12، 2015.
13. سعيد بن كراد، سيميائيات العتبات، الدار البيضاء: دار توبقال، 2007.
14. رشيد بوجدره، الجنازة منشورات القصبة، 2004.
15. عبد الحميد بوخاري، "رشيد بوجدره: المتمرد على السائد". مجلة الآداب المغاربية، العدد 4، 2008.

16. رابح بوزيد، الأدب الجزائري الحديث: قضايا وإشكالات. الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب.
17. بول ريكور، الذاكرة، التاريخ، النسيان، ترجمة: جورج زناقي، بيروت، دار الكتاب الجديد، 2009.
18. بول ريكور، الزمان والسرد، ج1، ترجمة: سعيد الغانمي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 2006.
19. ترفيتان تودوروف، مدخل إلى الأدب العجائبي، ترجمة: الصديق بكاي، الدار البيضاء، دار توبقال، 1987.
20. توماس كون، بنية الثورات العلمية، ترجمة: شوقي جلال، الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، 1985.
21. جابر عصفور، زمن الرواية، القاهرة: الهيئة العامة للكتاب، 1999.
22. جورج صليبا، تطور الفكر العلمي عند المسلمين، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 1998.
23. جنيت جيران، خطاب الحكاية، ترجمة: محمد برادة، الدار البيضاء، دار توبقال، 1995.
24. يوسف حسان، الرواية العربية والبحث عن التجريب، عمان: دار الشروق، 2008.
25. عبد العزيز حمودة، المرايا المحدبة: البنيوية في التفكيك، القاهرة: عالم المعرفة، 1998.
26. محمد حمودة، الرواية الجزائرية المعاصرة: تحولات وأسئلة الهوية، دار الفجر، القاهرة، 2008.
27. سعيد خليل، تحولات الشخصية في الرواية العربية الحديثة، بيروت: دار الفارابي، 2010.
28. دفيد شيرمان، ألبير كامو، ترجمة: عزة مازن، ط1، القاهرة، 2011.
29. دوستوفسكي، الإخوة كارامازوف، ترجمة: سامي الدروبي دار التقدم موسكو، ط5، 1980.
30. رشيد بوجدر، الجنازة، ترجمة سعيد بوطاجين، الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب، 2003.
31. رشيد بوجدر، الحلزون العنيد، الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1980.
32. عبد الفادر زروقي، "الكتابة المتأهية عند بوجدر". مجلة عالم الفكر. المجلد 34، العدد 2، 2006.
33. جان بول سارتر، الوجود والعدم، ترجمة: عبد الرحمن بدوي، بيروت، دار الآفاق الجديدة،

- 1994.
34. جان بول سارتر، الوجود والعدم، ترجمة: عبد الرحمن بدوي، بيروت، دار الآفاق الجديدة، 1994.
35. عبد القادر سلام، الرواية والهوية في الجزائر، دمشق: دار الحوار، 2016.
36. سوفوكلسي، أوديب ملكا، ترجمة لطفي عبد الحكيم القاهرة دار الفكر العربي، 1997.
37. قاسم سيراء، بنية الشكل الروائي، دراسة في نظرية الرواية، بيروت، دار التنوير، 1983.
38. قاسم سيراء، بناء الرواية دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1984.
39. سيغموند فرويد. محاضرات تمهيدية في التحليل النفسي، ترجمة: مصطفى صفوان، دار المعارف 1983.
40. سيغموند فرويد، ما وراء مبدأ اللذة، ترجمة: مصطفى صفوان، دار النهار، بيروت، 1980.
41. سيغموند فرويد، مستقبل وهم، ترجمة جورج طرابيشي، بيروت، دار الطليعة، 1986.
42. أحمد شريط، الرواية العربية الجزائرية: بنية التجريب، الجزائر: دار هومة، 2012.
43. صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النص، بيروت، دار الشروق، 1992.
44. عبد الرحمن بدوي، بحث: الانطولوجيا الظهرانية، منشورات الأدب، بيروت، سنة 1966.
45. عبد الله إبراهيم، السردية العربية: بحث في البنية السردية للموروث الحكائي العربي، بيروت: المركز الثقافي العربي، 1992.
46. عبد الله الغدامي، الخطيئة والتكفير: من البنيوية إلى التشریحية، المركز الثقافي العربي، الدر البيضاء، 1993.
47. عبد الله محمد ناصر، الرواية العربية الجديدة: دراسة في تقنيات السرد، عمان، دار أزمنة، 2004.
48. نبيل عبود، التحليل النفسي والأدب: مدخل إلى فهم النصوص منشورات جامعة دمشق 2010.
49. سيغموند فرويد، الحضارة وسخطها ترجمة: جورج طرابيشي، دار الطليعة، بيروت، 1990.

50. سيغمود فرويد، ثلاثة مقالات في النظرية الجنسية، ترجمة: جورج طرايشي، بيروت، دار الطليعة، 1983.
51. سيغمود فرويد، علم نفس الجماهير وتحليل الأنا، ترجمة: مصطفى زيور، دار المعارف، القاهرة، 1968.
52. سيغموند فرويد، تفسير الأحلام، ترجمة: جورج طرايشي، بيروت: دار الطليعة، 2003.
53. سيغموند فرويد، مقالات في النرجسية، ضمن الأعمال الكاملة، القاهرة، المشروع القومي للترجمة، 2005.
54. سيغموند فرويد، مقدمة عامة في التحليل، ترجمة مصطفى زيور، القاهرة، دار المعارف، 1991.
55. سيغموند فرويد، مقدمة في التحليل. ترجمة جورج طرايشي، دار الطليعة، بيروت 1982.
56. كارل غوستاف يونغ، البنية النفسية، ترجمة: نهاد خياطة، دار دمشق، 2007.
57. كامو ألبير، أسطورة سيزيف، ترجمة: سهيل إدريس، بيروت، دار الآداب، 1990.
58. كمال دوود، ميرسو تحقيق مضاد، دار النشر: دار برزخ، ط1، الجزائر، سنة 2013
59. كمال أبو ذيب، جدلية الخفاء والتجلي: دراسات بنوية في الرواية العربية، بيروت، دار الفكر، 1992.
60. عبد الله مجاهد، رمزية الموت في الرواية الجزائرية المعاصرة، مجلة الموقف العربي، ع410، 2010.
61. العابد مجيد، التجريب في الرواية المغاربية، دار الغرب، بيروت، 2005.
62. محمد برادة، أسئلة النقد، دار الفنك، الدار البيضاء 1996.
63. محمد مفتاح، دينامية النص، الدار البيضاء، المركز الثقافي العربي، 1988.
64. محمد برادة، الذات في السرد الروائي العرب، دار توبقال، الدار البيضاء، 1991.
65. عبد المالك مرتاض، الرواية العربية: بين الواقع والتجريب، بيروت: دار الكتاب الجديد، 2002.
66. عبد المالك مرتاض، بنية الشكل الروائي. المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1989.
67. عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية، دار هومة، الجزائر، 1997.

68. أحلام مستغانمي، ذاكرة الجسد، دار الآداب، بيروت، 1993.
69. عبد الحميد مصباح، الرواية الجزائرية والذاكرة الجماعية، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات، 2015.
70. مصطفى صفوان، التحليل النفسي والعلاج النفسي، القاهرة: دار المعارف، 1992.
71. ميخائيل باختين، خطاب الرواية: دراسة في أسلوبية دوستوفيفسكي، ترجمة يوسف حلاق، دمشق، وزارة الثقافة، 1990.
72. ميخائيل باختين، خطاب الرواية، ترجمة: سعيد بن كراد، أفريقيا الشرق، الدار البيضاء، 1987.
73. أبو نضال نزيه، الشخصية الروائية وتحولاتها النفسية: قراءة في روايات نجيب محفوظ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 2007.
74. سعيد يقطين، انفتاح النص الروائي: النص والسياق، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 1989.
75. كارل غوستاف يونغ، الإنسان ورموزه، ترجمة: طرايشي، بيروت، 2000.

76. Camus. Albert .L'Etranger. Gallimard،1942.
77. Camus, l'homme révolté, 1951.
78. Freud, S, Remembering, Repeating and Working – Through, 1920.
79. Freud, S, The Ego and the id. London : Hogarth Press, 1923.
80. Gérard Genette. Seuils. Edition du seuil. 1987.
81. Haddad. Karim. Rachid Boudjdra : écrivain de la transgression. Paris : Le Harmattan.2001.p56

قائمة المحتويات

| الصفحة | الموضوع |
|--------|--|
| أ | إهداء |
| ب | شكر وتقدير |
| أ.و | مقدمة |
| | الفصل الأول الجانب النظري |
| 09 | تمهيد |
| 10 | 1- مقارنة التحليل النفسي: |
| 10 | 1-1- مقارنة سيغموند فرويد لتحليل الشخصيات الروائية: |
| 14 | 1-2- مقارنة "كارل يونغ" لتحليل الشخصيات الروائية: |
| 22 | 1-3- مقارنة جان بول سارتر في تحليل الشخصية الروائية: |
| 24 | 1-4- مقارنة ألبير كامو في تحليل الشخصية الروائية : |
| 27 | 1-5- خلاصة المقاربات النفسية والوجودية : |
| 30 | 2- التجريب في بناء الشخصية الروائية : |
| 30 | 2-1- مدخل نظري: |
| 31 | 2-2- مفهوم التجريب و أبعاده: |
| 33 | 2-3- التجريب من المفهوم إلى الممارسة : |
| 35 | 2-4- سيمات ومظاهر التجريب في الروائية الجزائرية |

| | |
|-----------------|--|
| 37 | 2-5-آليات التجريب الأساسية في الرواية : |
| 37 | 2-6-المقارنة بين الشخصية |
| 38 | 2-7-ملامح التجريب في الرواية الجزائرية |
| 41 | خلاصة |
| الفصل الثاني | |
| الجانب التطبيقي | |
| 43 | تمهيد |
| 44 | 1-رشيد بوجدره |
| 45 | 1-2-إيديولوجية رشيد بوجدره الفكرية والأدبية |
| 45 | 1-3-الخلفية الفكرية والمرجعيات الأيديولوجية |
| 46 | 1-4-الإيديولوجية في كتاباته الروائية |
| 46 | 1-5-أبرز أعماله الروائية |
| 47 | 1-6-الخصائص الفنية في أعمال بوجدره |
| 48 | 1-7-ما قيل عن رشيد بوجدره |
| 49 | 2-رمزية عنوان "الجنائز Les Funérailles" لرشيد بوجدره |
| 49 | 2-1-البعد الوجودي لعنوان الجنائز |
| 50 | 2-2-البعد النفسي لعنوان الجنائز |
| 50 | 2-3-البعد الاجتماعي-التاريخي للعنوان الجنائز |
| 51 | 2-4-البعد السردي والفني لعنوان الجنائز |
| 52 | 3-الرواية "الجنائز Les Funérailles" |

قائمة المحتويات

| | |
|-----|--|
| 111 | 8-4- التجريب على مستوى اللغة والحوار في رواية الجنازة: |
| 113 | 9- النتائج والتوصيات |
| 115 | خاتمة |
| 119 | المصادر والمراجع |
| 125 | قائمة المحتويات |
| | ملخص |

ملخص

ملخص:

يتناول هذا البحث الموسوم " بـسيكولوجية الشخصية في رواية الجنـازة لرشيد بوجـدرة" مقارنة متعددة الأبعاد، إذ انطلق من مدخل نظري استعرض أهم المفاهيم النفسية عند فرويد ويونغ، و الرؤى الوجودية عند سارتر وكامو، إلى جانب مفاهيم التجريب كأدوات فنية في السرد، ثم انتقل إلى الجانب التطبيقي من خلال دراسات إكلينيكية لشخصيتي سارة وسليم، محللا أبعادها النفسية و الوجودية، معرجا على كيفية توظيف التجريب في بناء تلك الشخصيات مرزا الصراعات الداخلية، ليخلص البحث إلى فضاء يتقاطع فيه علم النفس و الفلسفة مع فن الرواية عند رشيد بوجدرة.

This study, entitled " the psychology of character in Rachid Boudjeddra's novel the Funeral" explores the intersection of psychology, philosophy and narrative art. It outlines the main psychological concepts of Freud and Jung, along with the existential views of Sartre and Camus, while considering experimentation as a narrative device. The applied part focuses on clinical analyses of the characters Sarah and Salim, examining their psychological and existential conflicts. The research highlights how experimental techniques shape the characters and their.

Inner struggles, concluding that Boudjeddra's novel creates a space where. Psychoanalysis and existentialism converge with literary creativity.

